الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الصراع الحضاري في رواية سيرابا لمحمد سعدون

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:
جنان سهيلة
دوالي ليندة

إشراف الدكتور:
د/ مسيلي الطاهر

السنة الجامعية 2022/2021

تشكرات

قالى تعالى

"لئن شكرتم لأزدنكم" الآية 70, سورة ابراهيم

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا فنحمدك اللهم على النعم التي أنعمت بها علينا وتشكر إن كنا من الشاكرين.

يسعدنا أن نختم بحثناهذا بشكرنا وعرفاننا إلى أولئك الذين كانوا لنا سندا وعونا لنا منذ بداية مشوارنا الجامعي خاصة أساتذتنا الاعزاء د. لونيس بن علي، طاهر مسيلي، اومقران حكيم، اباون سعيد، عدنان فضيل، عالم موسى، لحبيب عمي، آية الله عاشوري، ، غانم الحنفي، يوسف رحيم، بطاطاش، أودحمان رياض ،الهادي بوديب، مسالي ليندة، زعلوف، صوالح وهيبة، حمقة، غانم، نسارك، صايح، قوادي، سارة قطاف واتيكي كاميلا، بن دلالي، لعمري آسيا.

وعلى وجه التحديد نشكر جزيل الشكر كلا من كريمة بلخامسة وايدر عائشة وأوشايت سعاد و إلكل من غفلنا عن ذكر اسمهم: شكرا لكم وحفظكم الله حتى تنيروا درب من يأتي بعدنا.

جنان سهيلة

دوالي ليندة.

إهداء

إلى من كان لي عون وسندا في مشواري في الحياة والدراسة، إلي من أخذ بيدي عند السقوط إلى أبي وأمي العزيزة.

وإلى كافة أفراد عائلتي أخوة وأخواتي، وإلى أزواج أخواتي عبد الحميد غزالي وريا صالح اللذان وجدت عندهما العون، وإلى ملائكة البيت محمد صديق ورتاج، عبد الرؤوف وإلى زوج أختي المستقبلي قاسمي محمود

وإلى أعز شخص ساندني في مشواري الجامعي تمريجين ياسين.

وطبعا إلى رئيس القسم لونيس بن على وإلى الأستاذ المشرف مسيلي الطاهر الذي كان لنا عون في هذا المبحث.

وإلى رفيقتي العزيزة في الدراسة زكية جاب الله، وإلى رفيقة السكن الحبيبة صواقي سيليا وإلى رفيقتي في هذا البحث دوالي ليندة.

جنان سهيلة.

إهداء

الحمد لله الذي بلغنا هذا اليوم، وأنعم علينا نعمة التوفيق والسداد، وأعاننا على إتمام هذا العمل الذي أهديه كدليل على المودة والإحترام إلى من قال فيهما المولى عز وجل " وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" الإسراء الآية 23.

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي.

إلي سندي وأملي في الحياة أخي الغالي ياسين وأختي العزيزة ريمة فلهما الفضل الكبير لما وصلت إليه اليوم.

إلى أعز وأغلى إنسانة على قلبي محفزتي وملهمتي عجة إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث المتواضع سواء من قريب أو من بعيد وكان خير سند .

إلى كل من علمني حرفا من الطور الابتدائي إلى الجامعي.

إلى كل من يفرحه نجاحي ويحزنه فشلي.

إلى كل هؤلاء.

أهدي هذا العمل المتواضع الذي أسأل الله أن يتقبله خالصا.

دوالي ليندة

مقدمة

مقدمة

مما لا ريب فيه أن الصراع الحضاري ليس وليد العصر الحديث، بل هو قديم قدم الإنسان وما أنشأه من حضارات على مر التاريخ، إلاّ أننا نجد تباينًا جليًا في أسبابه ومسبباته من حقبة زمنية لأخرى، ونحن اليوم نعيش في حدود عالم مُؤثر ومُتأثر، مختلف عن الأزمنة البائدة، سواء من حيث التبادلات الفكرية والثقافية السريعة والفعالة، أو من حيث المنجزات التقنية والتكنولوجية التي لم يتخيلها ذهن الإنسان في الماضي، أو من حيث الأفكار والتخيلات الحديثة المبنية على جملة المتغيرات في جميع مناحي الحياة لاسيما في العصر الحديث، إذ خرج الإنسان من التقوقع داخل شرنقة الوهن الضيقة، متطلعا نحو آفاق أوسع وأشمل تمتد لتشمل الآخر، فخلق هذا الحدثُ الصراع نحو استباق البقاء لردّ الإبادة وإثبات الهوّية، وتقليص الهوّة مع الآخر ، ولكن هذه المنجزات والمكتسبات لم تحقق إلا على حساب الإنسانية ضمن هذا الصراع الحضاري الذي يدعم الأفضل والأقوى، إذن فالعلم اليوم يواجه النكبات والضغوطات التي لم يتصورها الإنسان في القرون الماضية .

ويعاني الإنسان المعاصر نتيجة هذه التغيرات السريعة والجذرية من أزمات عديدة، انعكسترؤياها على رجال السياسة، ورجال الدين وغيرهم من أطياف المجتمع الواعية، ومنهم الأدباء الذين كان لهم حظ في التعبير عن هذا الصراع الأزلي، خاصة الروائيون الذين سال حبر أفكارهم ورؤاهم ضمن مؤلفاتهم السردية التي عكست تلك الرؤى في قالب إبداعي فني، هذا العمل الفني هو الرواية التي تجلت بين طياتها جملة النظرات نحو الرهانات التي يجب الخوض فيها قصد إثبات الوجود، وليست الرواية الجزائرية بمنأى هذا الاحتدام والتكتل من أجل الدفاع عن أحقية الوجود.

لقد استطاعت الرواية الجزائرية أن تفرض نفسها على الساحة الأدبية منذ بدايتها الأولى، حيث نالت اهتماما كبيرا وإقبالا خاصا، سواءمن طرف الأدباء أو القراء باعتبارها الجنس الأدبي الأكثر ارتباطا بالواقع ورصد أحداثه بامتياز، وكونها تستمد موضوعاتها من الواقع الجزائري، وترصد التحولات الاجتماعية والسياسية وغيرها ضمن ما

يدخل جليا في صراع الحضارات، حيث تناولته معظم الأعمال الروائية من جوانب متعددة وأساليب مختلفة، رغبة في تسليط الضوء على زوايا مخفية منه.

ويعتبر الروائي محمد سعدون من بين الروائيين الذين تناولوا موضوع الصراع الحضاري في عصرنا الراهن من زاوية تعكس رئيته ضمن عمل أدبي سردي شائك وعميق، يكون خلاله القارئ طرفا في تبيان المقاصد و تحديدها وسبر أغوار الكاتب بين أحداثها وضمن حبكتها.

من هنا أردنا أن يكون موضوع بحثنا هو الصراع الحضاري في رواية "سيربا" التي تعد نموذجا معبرا عن هذا الصراع المتعدد الأطراف وتكمن إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن جملة من الاستفسارات أهمها على وجه التحديد: ماهي أطراف الصراع التي شكلت عالم هذه الرواية؟ وكيف صورت هذا الصراع؟ وماهو موضع الشخصية الجزائرية ودورها في إثبات وجودها وهويتها الدينية و الثقافية و العرقية في خضم هذا الصراع؟ و جاء الهدف من وراء هذا البحث متمثلاً في معرفة مدى رصد وتصوير الرواية الجزائرية للصراع الحضاري، وكذلك البحث في الأسباب التي دفعت هذا الروائي بتبني مثل هذا الموضوع الشائك، وقدرته على تصوير ذلك من خلال روايته سيرابا.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع رغبتنا في البحث في المواضيع الجديدة التي تطرق إليها الروائيون الجزائريون، إضافة إلى أن مثل هذه الدراسة لم يسبقنا إليها أحد من طلبة قسمنا كما أن هذه الرواية على غيرالعادة فالصراع فيها ليس ثنائيا بل متعدد الأقطاب، ولكي نلم بكل جوانب هذا الموضوع فإننا قسمناه إلى مدخل وفصلين وخاتمة، حمل المدخل عنوان الصراع الحضاري في الرواية الجزائرية تناولنا فيه مفهوم الصراع لغة و اصطلاحا ثم مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا، بعدها تطرقنا إلى مفهوم الصراع الحضاري لدى المؤرخين وعلماء النفس و الاجتماع، وأخيرا تعرضنا إلى تجليات هذا الصراعفي الرواية الجزائرية

وعنونا الفصل الأول بتجليات الصراع الحضاري في البنية الفنية و السردية في رواية سيرابا تناولنا فيه مضمون الرواية، ثم مقاربة الشخصية للصراع الحضاري، بعدها تطرقنا إلى دراسة الزماني الفني ومدى تصويره لذلك الصراع، إضافة إلى هذا قمنا بدراسة كل من الحوار و السرد ومدى تعبيرها عن حجم هذا الصراع

و ارتأينا عنونة الفصل الثاني بمظاهر الصراع الحضاري في رواية سيرابا و فيه تناولنا أشكاله المختلفة من عقائدي و اجتماعي، و كذا نفسي و ثقافي

و أخيرا أنهينا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

و قد فرضت علينا طبيعة و خطة هذا الموضوع تطبيق آليات المنهج الاجتماعي أثناء عملية التحليل مع الاستفادة من بعض المناهج الأخرى كالمنهج النفسي.

وكأي باحث أكاديمي فإنه اعترضتنا جملة من الصعوبات أهمها قلة المراجع التي تناولت مثل هذا الموضوع في مكتبتنا الجامعية، وكذا المكتبات الخارجية، إضافةإلى كيفية وضع خطة مناسبة للإلمام بكل جوانب هذه الدراسة، مع وجود غموض كبير في طرح بعض القضايا الشائكة في المدونة المدروسة.

أخيرا لا يفوتنا التقدم للأستاذنا الدكتور مسيلي الطاهر الذي تعهد هذا البحث بالرعاية العلمية الجادة إذ لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته التي بفضلها استطعنا انجاز هذا البحث.

مدخل

مدخل:

1) **الصراع**

أ) **لغة:** باب في لسان العرب أن الصراع في الجذر اللغوي (ص، ر، ع) "والصرع الطرح بالأرض و خصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه، وصرعا، الفتح لتميم و الكسر لقيس عن يعقوب، فهو مصروع وصريع و الجمع صرعى، والمصارعة و الصّراع معالجتها أيهما يصرع صاحبه، وفي الحديث مثل المؤمن كالخامة في الزرع، تصرعها الريح مرة ونعدلها أخرى...، وصريع شديد الصرع وإن لم يكن يعرفها بذلك وصُرعةُ كثير الصرع لأقرانه بصرع الناس وصُرعه يصرع كثير يطرد على هذين باب وفي الحديث أنه صُرع عن دابه فحبش شفه، أي سقط عن طاهرها"[1]

وفي الوسيط: باب الصاد مادة صرع، وردت هذه الكلمة في معجم الوسيط بمعنى " صُرَعَهُ صرعا، ومصروعا: صرعه على الأرض ويقال صرعته المنية وصرعت الريح الزرع فهو مصروع وصريح الباب جعله ذامصراعين.

صرع فلان أصحابه الصرع فهو مصروع

صارع مصارعة، ومصراعا: غالبه في المصارع[2]

أما في الصحاح فجاءت بمعنى: صدرع (صارعه فصرعه)من باب قطع بالكسر، و(المصرع) بوزن المجتمع مصدر وموضعٌ درجلٌ (صرعه) بون همزة أي يصرع الناس، و(الصرع) علة معروفة، والتصريع في الشعر تفقية المصراع الأول وهو مأخوذ من (مصراع) الباب وهما مصرعان"[3]

---

[1]_ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، (دط)2007 ،ص2433

[2]_مجموعة من المؤلفين،المعجم الوسيط ، مج 9، العدد 2 ، مجمع اللغة العربية، دار النشر مكتبه الشروق العربية (ط،4) ، 2020 ص512-513

[3]_محمد الرازي، مختارالصحاح، دار النشر مكتبة لبنان ، لبنان (دط)2017 ص 151 و 152

وفي قاموس المحيط: ورد الصراع على أنه "علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير تام"[1]

في الأخير نستنتج بأنكلمة الصراع تحبل الى الغلبة وسيطرة جزء أو طرف أو أحد على طرف أخر والسيطرة عليه بعد هزيمته وذلك بفضل القوة التي تستمتع بها طرف على الطرف المعلوب.

ب) **مفهوم الصراع اصطلاحا**: تعدد مفهوم الصراع فمنهم من ربطه بالجانب المادي، ومنهم من ربطه بالقوة وتجلي ذلك في الحربين العالميتين I و II، وهناك من ربطه بالخلافات الفكرية والأيديولوجية انطلاقا من توجهه ومذهبه في الحياة وبالتالي فإن هذا أخذ عدة مفاهيم.

فصمويل هنتنجتون في تحديده للصراع لفترة الحرب الباردة بقول: "في الحرب الباردة كانت علاقة الدولة بالقوتين العطميتين على النحو التالي: اما حلفاء، أو توابع أو عملاء أو معايدين أو غير منحازين، وفي عالم مابعد الحرب الباردة، الدول في علاقتها بالحضارات، إما دول أعضاء أو دول مركز، أو دول وحيدة أو دول مصدومة، أو دول ممزقة"[2]

ليوضح لنا تطور الصراعات بين عدة من الدول مع اختلاف في درجة الصراعات منها الحادة ومنها العضمى لكن أكبر صراع بدوريين الحضارتين الإسلامية والغربية، وقد نبه العديد من المفكرين من صراعات فكرية ثقافية سياسية أيديولوجية....الخ بعد 1990 من بين المفكر برونارد لويس وهو أحد المفكرين المهتمين بالحضارى الإسلامية قال: "يجب أن يكون واضحا الأن أننا نواجه حالة وحركة نتخطى بكثير مستوى القضايا والسياسات والديكومات التي نتابعها، وهذا لبس أقل من صدام حضارات والذي ربما كان غير منطقي ولكنه بالتأكيد رد فعل تاريخي لتنافس قديم ضد تراثنا اليهودي المسيحي وحاضرنا العلماني وإنتشار كل منهما على مستوى العالم، ومن المهم جدا أننا من جانبنا لا يجب أن نستشار الى رد فعل تاريخي منطقي معادل ضد ذلك المنافس"[3]

[1] – فيروز ابادي، قاموس المحيط ج3، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان ،(دط)، 1991، ص56.

[2] _صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات، تر، طلعت الشايب ، سطور، القاهرة ،مصر (ط-02) 1999، ص70

[3] _المرجع نفسه ص344

في حين يذهب هنتجتون في تعريفها على أنها صدام وصراع وانتهاك للحقوق المادية ويقول في كتاب صدام الحضارات "الحضارات هي القبائل الإنسانية النهائية وصدام الحضارات هو صراع قبلي على نطاف كوني"[1]

كما حدد صمويل أسباب هذا الصراع في كتاب صراع الحضرات مشير الى التعصب والتقطرس فقال:" من المرجع أن تنشأ أخطر الصراعات في المستقيل نتيجة تفاعل الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي"[2]

نضيف قائلا: "الصراع بين الدول والجماعات التي تنتمي الى حضارات مختلفة بمقياس أوسع هي تلك التي كانت دائما تولد صراعا بين الجماعات السيطرة على الناس، الأرض، الثروة، الموارد، القوة النسبة، أي القدرة على فرض القيم والثقافة والمؤسسات الخاصة على جماعات أخرى مقارنة بقدرة تلك الجماعات على أن تفعل ذلك بك، الصراع بين الجماعات المختلفة قد يتضمن أيضا قضايا تفانبة"[3] أمنار في هذا المفهوم الى حقيقة الصراع وتسابق الدول من أجل فرض سيطرتها على الآخر في كافة جوانب الحياة ويشعر بالإضافة الى ذلك الصراع الحديث وهو الصراع الثقافي، ولكن سرعان ما تصدر صدام الحضارات الذي سكه صمويل فـ"الصراع في العالم الحديث، كما يقول، لن يكون أبيولوجيا أو اقتصاديا بل سيكون الانقسام الكبير بين البشر والمصدر الغالب للصراع ثقافيا"[4]

وبعد نهاية الحرب الباردة سينشب "الصراع بين الحضارات مع حلول النظام العالمي الجديد"[5]

وأشار أيضا الى الصراعات الجديدة فقال:" في هذا العالم الجديد لن تكون الصراعات المهمة الملحة والخطيرة بين الطبقات الاجتماعية أو بين شعوب تنتمي الى كانات ثقافية مختلفة"[6]

[1]_صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات، ص335.
[2]_المرجع نفسه ص295.
[3]_المرجع نفسه ص295
[4]_المرجع نفسه ص10
[5]_المرجع نفسه ص 10
[6]_المرجع نفسه ص46

مشيرا في ذلك الى الصراع الثقافي والأخلاقي والذي سيبرز بعد الحرب الباردة مع النظام العالمي الجديد. منوما الى صراع الدم الذي يحدث داخل حضارة واحدة وهو أحظر صراع، صراع بين القبائل والاخوات مثل صراع الطانفة في العراق الصومال السودان ...الخ.

كما يقول فاكلاف هافيل "الصراعات الثقافية تتزايد وهي الآن أخطر مما كاتب عليه في أي وقت سابق في التاريخ" ويتفق معه "جاك ديلور" في أن الصراعات المستقيلة سوف تشعلها عوامل ثقافية أكثر منها اقتصاديا وايديولوجية"[1]

وورد في مؤلف كلبنتون أن "الغرب ليس بيئة وبين الإسلام أي مشكلة"[2] مشيرا الى الصراع القائم بين الغرب و العرب ليواصل علامه قائلا: "وإنما المشكلات موجودة فقط مع بعض المتضرفين الإسلاميين"[3] ليجدد بذلك نطاق الصراع ويبرأ الجانب الغربي من الصراع وبنسبة لفئة معينة متضرفة في المسلمين المشددين، لكن هل فعل هذا هو الواقع؟ "

"أربعة عشرة قرنا من التاريخ تقول عكس ذلك، العلاقة بين الإسلام والمسحية سواء الارتودوكسية أو الغربية كانت عاصفة غالبا، كلاهما كان والأخر بالنسبة للأخر، صراع القرن العشرين بين الديمقراطية والليبرالية والماكسبة...، إذا ما قرون بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية أحيانا، غالبا كانت العلاقة علاقة تنافس واسع مع درجات مختلفة من الحرب الباردة"[4]

يشير صمويل الى الصراع العسكري الذي ساد العالم والحضارتين العربية الإسلامية والغربية المسيحية والعلمانية.... والذي تحول بعد الحرب الباردة من صراعات دينية ثقافية الى صراع دموي داخلي في الحضارة الواحدة، محدد أطراف القوة والضعف.

[1]_صمويل هنتنجتون ، صدام الحضارات ص47

[2]_المرجع نفسه ص338

[3]_المرجع نفسه ص338

[4]_المرجع نفسه ص338

الصراع عند العرب: من بين المتطرين العرب الدين تناولها مصطلح الصراع نجد الكاتب الصحفي محمد سيد أحمد الذي أكد "عام 1994 أن هناك علامات لا تخطئها العين على صدام مبتنا من بين الفكر اليهودي المسيحي الغربي وحركة الاحياء الإسلامي، والذي يمتد الان من الاطلظي الى الصين شرقا."[1]

كما تناوله أيضا بالدراسة عبد الخالف عبد الله الذي قال عنه

"ثمة مايسمى الرموز الثقافية وهو نوع من الأسباب التي تؤدي الى انسجام بين البشر أو صدام والجمام في هذا السياق قد ينجلي في الاختلاف على مفهوم السلطة المادية، فمن له الحق في السلطة؟ هو سؤال يسمح بنشوب الصراع"[2] يشير عبد الخالف في هذا المفهوم الى أن السلطة والسياسة تلعب دورا هاما في أي نوع من الصراع "ومن جهة نظر ماركسية فإن قصبة العدالة الاجتماعية تعد متغيرا بنيويا في اثارة الصراعات الاجتماعية طالما إن هناك توزيع غير عادل للثورة"[3] مشيرا الى الصراع الاجتماعي الذي ينشأ بين طبقات المجتمع ليواصل القول "كما الصراع الذي في دولة الشرق و الغرب، فصراع الشرق والغرب هو أكبر حقيقة سياسية تخيم على العالم المعاصر الذي نعيشه ونتفاعل معه لقد أصبح هذا الصراعمن الشمول والتغلغل بحيث أنه تحول الى جزء من الحياة اليومية والتفكير اليومي الاعتباري لكل البشر"[4] من هذه الفكرة نجد أن الصراع لكل أنواعه السياسية والاجتماعية أصبح حتمية حياته لدرجة عدم الاكتراث به وبعواقبه.

ليعرفه الصمادي:" الصراع شكل من أشكال التفاعل الشخصي الديناميكي المكتف بين طرفين أو أكثر تربطهما علاقة إعتماد متبادل interdependence وهو ينتج عن بروز قدر من الاختلاف وعدم التوافق في الرؤي والمصالح والاهداف والتوجهات"[5]

---

[1]_صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات ص344

[2]_عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت (دط) 1989 ص39.

[3]_المرجع نفسه ص 39

[4]_المرجع نفسه ص 39

[5]_نسيم الصمادي، خلاصات كتب، المدير ورجل الاعمال ،القاهرة ، مصر (دط)2002 ص01

من كل ما سبق نستنتج ان هناك عدة أنواع من الصراع منها النفسي الاجتماعي، السياسي والثقافي....الخ ومهما كانت صفة الصراع فإنه يتحول أوتوماتيكيا ليأخذ وجها آخر وصورة أخرى للصراع.

جاء مفهوم الصدام في كتاب موسوعة السياسية للكيالي على أنه "الصدام مفهوم إجتماعي معارض لنظرية الوظيفة التكاملية في البناء الاجتماعي، ينطلق من الواقع التاريخي الذي يشير إليه أن التضارب في القيم والمصالح بشكل.. وتحتل طاهرة الصدام موقعا هاما في نظرية علم السياسة لأنها تفرض التنظيم السياسي كضرورة للمجتمع، وينشأ الصدام كما حصل للتعديدية الاجتماعية وهي عامل مساعد هام في النظام الديمقراطي، كما ينشأ عن اصطدام لا محدودية المطالب الفئوية بمحدودية الموارد والثورة في المجتمع كما أن التمركز الاجتماعي يأخذ أشكال هرمية تؤدي إلى قيام طاهرة الغني والفقر والحاكم والمحكوم (علاقات القوة في المجتمع)[1]

هذا التعريف يشير الى التفرقة الاجتماعية وسيطرة القوى وكذا الثروات وهذا ماينجم عنه صراع وصدام طبيعي غالبا مايولد توارث شعبية، أو حتى حروبا أهلية أما من الناحية الفلسفية فنجد " الديالكتيك (الجدل) يضع التناقض والصدام في جوهر الطاهر كجزء أساسي منها بل في أساس طبيعتها وبالتالي فإن الصدام في حدّ ذاته هو لولب التغيير في العملية الاجتماعية.. اعتبار التاريخ ترمنه بمشابه سجل للصدام بين الطبقات المالكة لوسائل الإنتاج ..وكما كانت طاهرة الملكية هي سبب الصدام فإن روالها بوجب كارلماركس سوف يلغي طاهرة الصدام في المجتمع الاطيفي"[2]

اتفق ماركس في مفهومه الفلسفي لطاهرة الصدام من جانب الاجتماعي الذى يشير الى أن سبب الصراع هو الطبقية في المجتمع، كما وود هذا المصطلح على أنه "تنافس أو صدام بين اثنين أو أكثر من القوى والأشخاص الحقيقين أو الاعتباريين (كالشركان والدول) يحاول فيه كل طرف تحقيق اغراضه وأهدافه ومصالحه ومنع الطرف الأخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة، والصراع طاهرة طبيعية في الحياة والمجتمعات الانسانية وفي كل الميادين وقد يكون مباشرا

[1]_عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة العربية ج.3 للدراسات والنشر، بيروت ،لبنان،(دط)1994، ص626

[2]_المرجع نفسه ص626

أو غير مباشر سلميا أو مسلحا، وأشهر أنواع الصراع هي الصراع الدولي والصراع الطيفي"[1] وهذا المفهوم يشير الى ذلك التنافس والتسابق بين الدول والأفراد والمجتمعات لتحقيق الصدارة ما يولد صراعات مختلفة.

وإذا حدث وتحدثنا عن الصراع بصفة عامة فإننا نجدة في نواحي الحياة المختلفة في الفكر والحرب، والحب والكراهية، والغنى والفقر، والرحمة والقسوة والظلم والعدل، وموجود بأر معكس على النفس الانسانية، وذلك مجال مثير يكتنفه الغموض"[2] وهي ظواهر من أصله في الذات البشرية ومرتبطة به منذ ظهوره بالعودة الى أصول الصراع نجد أنها تعود الى بدايات الانسان فهي تحليت كطاهر ادبية في الاعمال البونانية القديمة في المأساة " التي إهتمت كثير به، وهو الذي تقوم عليه الحكاية والذي يدور بين البطل باعتباره القوة المتضادة ، وقد كان بطل المأساة البونابية بتحرك في إطار الصراع الغبي، حيث يتصارع الانسان مع الالهة صرعا غير متكافئ ينتهي دائما بسحق الفرد والقضاء عليه"[3] مشيرا الى الصراع ونتائجه التي تؤول دائما الى الطرف الأقوى.

هذا التعريف أو المفهوم يقودنا الى الصراع في الرواية تابع من الجنس الادبي الذي تنتمي إليه فهي "جنس أدبي عربي متأصل في التراث أم أنه جنس غربي وأفد على الثقافة الغربية"[4] ضف الى ذلك جانب العناصر السردية والتي يمكن بتعريفها بكونها ذلك "الاحتكاك بين الشخصية ونفسها، وبين عواطفها الذاتية، أو عقيدتها أو بيتها وبين شخصيات أخرى، وكلما كان الصراع قويا كان العمل الادبي ناجح وأعمق"[5] لذلك يعد الصراع عنصرا مهما بين الشخصيات في العمل الروائي وحتى في الواقع الحياتي "ولكي يشتد الصراع ويحتدم يجب أن نكون بين هذه الشخصيات شخصية محورية من ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقنع بأنصاف الحلول فإما بلوغ كل ماير بدأ ويتحطم ذلك"[6]

---

[1]_عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة العربية، المرجع السابق، 1994ص632.

[2]_نجيب الكيلاني، حول المسرح الاسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان (ط.2) 1987 ص42.

[3]_أحمد ميساوى، أنواع الصراع في روايات نجيب الكيلاني ، رسالة ماجستير، اشراف عكاشة شايف جامعة تلمسان تخ ادب عربي سنة 1994/1993 ص31.

[4]_إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الادب العربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د،ط)1975 ص09

[5]_عزيزة دريدي، القصة و الرواية، دار الفكر، دمشق ،سوريا (د،ط) 1980، ص28

[6]_على أحمد، باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، دار المعرفة، القاهرة ،مصر (ط ،2) 1984 ص56

وهذا يتكون الحدث الروائي كما تسعى الرواية الى إبراز نوع من الصراع وهو الصراع النفسي "وسير أعوار النفس البشرية الأكثر عتمة.. وتنقل الرواية من خلال الشخصيات الروائية والاحداث وتيرة الصراع وحدثة بكثر من التطابق يجعل منه تقلا حرفيا عن الواقع غليظ ولكن كصراع تتجلى فيه الرؤية الإبداعية السردية، ويبرز الصراع على أكثر مستوى وبالتالي تختلف مداخل التعبير والإيجابية، حيث تشترك اللغة والحوار والمكان...."[1]

مما سبق نستنتج أن الصراع ضرورة من ضروريات الحياة الفردية والاجتماعية الواقعيي والجبالية الأدبية بالرغم من كل السلبيات الا أنه واقع لا يمكن الاستغناء عنه أو تفاديه كونه تابع من ذات الانسان ورغبة في الظهور والتفوق والتطور.

2- مفهوم الحضارة

أ) **لغة** : جاءت مفردة الحضارة في لسان العرب "من الفعل "حضر" على وزن الفعل قعد يقال خضر الغائب حضورا قدم من عيبته وحصرت الصراة فهي حاضرة، وأصل حضر وقت الصلاة، والحَضَارُ بفتحتين خلاف البدؤ والنسبة إليه حضري أقام بالحضر و"الحَضَارَةُ" بفتح وكسرها يكون الحضر و الحضر ة الحَضَرَ و الحضارة خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الامصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار"[2]

وورد في الوسيط باب الحاء مادة حضر "حضر فلان حضارة أفلام في الحضر، الحضارة الإقامة في الحضر..

وضد البداوة وهي مرحلة سامية من مرحلة التطور الإنساني ومظاهر الريفي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر جمع الحضارة، الحضر المدن والقرى والريف ومن الناس سكن الحضر ومن لا يصلح للسفر"[3]

[1]_ناصر السيد نور، صراع الرواية والواقع ، مجلة الرواية نات مجلة سنوية ،(دب) 22سبتمبر 2008 ص01

[2]_ابن منظور، لسان العرب، دار المرجع السابق ،ص906- 907

[3]_مجموعة من المؤلفين،المعجم الوسيط ،المرجع السابق ص181.

وفي الصحاح جاءت بمعنى :" الحضر بفتحتين خلاف البداوة ..والحاضرة ضد البداوة وهي المدن والقرى والريف والبادية صدما "يقال فلان أهل الحضارة وفلان من أصل البادية وفلان "حضري"[1]

ومما سبقا نجد أن مفهوم الحضارة يستير الى التطور والرقي والانتقال نت الحضر الى المدن والتطور في كافة أساليب الحياة كما وتشير كلمة أو مفهوم الحضارات الى تلك الجماعات الإنسانية أجمعها موقع جغرافي واحد (بلد) أو أيديولوجية واحدة الراسمالية والسنبوعية أو حتى تميز حضارة عن أخرى وذلك من خلال دراسة تأصلهما في الحياة.

ب) إصطلاحا: يصعب تحديد مفهوم الحضارة في معنى واحد وذلك راجع الى واصغي هذا المفاهم فهي عبارة عن مرآة عاكسة الاتجاه الديني والسياسي والاجتماعية الثقافية فمفهوم العالم الشبوعي مختلف عن مفهوم المرأ سمالي ومفهوم الاجتماع يختلف عن مفهوم عالم النفس ومن بين كبار علماء الاجتماع العرب الذين نظروا لهذا المصطلح نجد ابن خلدون الذي قال "الحضارة هي تفنن في الترف فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضروره لضرورة تعية الرفه للملك"[2] وواصل قائلا بـ" أنها مرحلة متقدمة من مراحل الرقي الاجتماعي التي يتطلع إليها الجماعات البشرية بطبعها وإن كانت في أول أمرها مختلفة ضاربة في البداوة، وذلك لما يكون في ظل الحضارة عادة من يسر في العيش ورغد، ولما يتاح فيها من فرص تنمية ملكان الناس العملية والفنية والروحبة وإشباع طموحاتهم الفردية والجماعية في جميع المجالات "[3] ومع هذا التعريف المفهوم يتفق التعريف الذاتي للحضارة كونها لا نطق على جملة من مظاهر التقدم الأدبي الفني والعلمي والتقني، والتي تنطلق من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متماثلة"[4]

[1]_محمد الرازي، مختار الصحاح، المرجع السابق ،ص59.

[2]_عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة: تحقيق عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (ط7) 2014 ص548.

[3]_حسن محمد وأخرون، حضارات العالم ،حوار حضارات لا صراع حضارات ، مشروع التخرج ، مقدمة للدكتور بوسوني حمادة، كلية الادب و العلوم،قسم الاعلام جامعة قطر 2015.

[4]_ابرير الطاهر ،الحضارة في فكر مالك بن نبي ، مجلة الفكر المتوسط للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات، ، المجلد 09، العدد02 صادرة عن جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2020 ص112.

وبالنسبة لـ "التعريف الذاتي المجرد: فيتطلق كلمة حضارة على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة التوحش والهمجية أو تطلق على الصورة الغائبة التي تستد إلها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة فإذا كان الشخص يتصف بالأخلاق الحميدة قلنا أنه متحضر والعكس "[1] مما سبق نستنتج أن مفهوم الحضارة لدى بن خلدون و التعريف الذاتي والموضوعي عبارة عن مرحلة متقدمة في الحياة اليومية و الرفي الاجتماعي والثقافي و الأخلاقي.

في حين نجد أن يوسف الجراني يعرفها على أنها "كفائد دينية وازدهار اقتصادي، وانجازات إنسانية فنية، وأنظمة تشريعية، وتضامن اجتماعي وفق تقاليد وعادات موحدة وقوى حربية"[2] أما محمد حسن فيعرفها على أنها "كل ماينشئه الانسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه وتواجبه عقلا وخلقا –مادة وروحا– دنيا ودين"[3] كما عرفها أحمد شلبي بأنها" الإنجازات التي تحقق للبشرية أو حققتها البشرية من خلق وسلوك ومعارف"[4] ليتفق معهم الدكتور مؤنس فيقول "هي ثمرة كل جهد يقوم بن الانسان التحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الشهرة مقصودا أو غير مقصود، سواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية"[5].

أي أن هذه المفاهيم كانت ذات عمومية في المصطلح وهو يهتم بالقوى العقلية و الفكرية والحسبة العلمية للإنسان من أجل تحقيق التقدم والمرقي والتطور.

[1]_ابرير الطاهر الحضارة في فكرمالك بن يني ، مجلة الفكر المتوسط، ، المرجع السابق، ص112

[2]_يوسف الحوراني، مدخل دراسة الانسان والحضارة، المكتبة العصرية بيروت ،لبنان(ط.3) 2009 ص14

[3]_محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة الغربية، المكتب الإسلامي بيروت ، لبنان 1914 ص06

[4]_أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ج1، دار النهضة المصرية ، مصر (ط،10) 1993 ص20.

[5]_حسن مؤنس، الحضارة "دراسة في أصول وعوامل فيامها، وتطورها"، عالم المعرفة ،الكويت (ط1) 1978، ص13

ليعرفها مالك بن ني على أنها "في الواقع جملة العوامل المعنوية والمادية التي تنتج لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطور"[1] مشير في هذا المفهوم الى دور المجتمع في تحقيق الحضارة من خلال ما يوفره لأفراده من كافة نواحي الحياة سواء من الجانب الاقتصادي السياسي أو الاجتماعي الأخلاقي.

يواصل مالك بن نني والذي صرح "مفهومين للحضارة احدمهما وضيفي والآخر تركيبي، وأنها ناتج تركيب لعناصر ثلاث "انسان + تراب +وقت" ويسحبهم الدين لإنتاج مراحلها التي تقوم عليها دورة هذه الأخيرة"[2] ليرجع بذلك الحضارة الى الجانب الثقافي والديني والاجتماعي أما جبور عبد النور فقد أسار إلى شمولية المفهوم وهذا يتأكد على أنه "مايزال مفهوم الحضارة شاملا لمعنيين اثنين الأول نسبي معياري والثاني عام شامل، وهو ينطوي في الوقت نفسه على رقي تقني يصطنعه الانسان للسيطرة على الطبعة وعلى رقي اجتماعي وخلقي أي على تحرر الافراد والشعوب، وجود مجتمع بلا حروب ولا طبقات وخاصة على شيوع العدالة.. بل يعني أساسا تبادلا أدبيا، وفكريا، وعلميا، وفتيا بين جميع الأطراف بحيث تزدهر الفردية الثقافية وتنضج ثمارها"[3] ليشير في هذا المفهوم الى المعنى الشامل لمفهوم الحضارة وتحديد التطور الحضاري يكون في كافة جوانب الحياة، كما ونوه عبد النور الى واقع تطور وتحضر الحضارة الغربية مقارنة بالحضارة العربية الإسلامية وذلك لعدة أسباب، في حين ورد مفهوم الحضارة في موسوعة السياسة على أنها "التحضير والتمدن (من الحضر والمرتبة) وهي مجموعة من المنجزات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرفي والتقدم، يركز البعض في استخدام المصطلح على الناحية الثقافية بينها يستخدمها في استخدام المصطلح على الناحية الثقافية بينها يستخدمها البعض الآخر على أساس أنها سيادة العقل

[1]_مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر بسام بركة وأخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002 ص42.

[2]_ابرير الطاهر ، الحظارة في فكر مالك بن نبي ، مجلة الفكر المتوسط ، المرجع السابق ، ص114-115

[3]_جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان (ط،2) 1984 ص94.

في المجتمع، أما استخدامها المعاصر فقد شدد على ما تضمنه من التطور العلمي التكنولوجي ومايوفره هذا التقدم من إنجازات في الميادين الأخرى من الحياة"[1]

أجمعت هذه المفاهيم على معنى شامل للحضارة والمتمثل في ذلك المرفي والتقدم الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي الثقافي التكنولوجي...الخ ويعود ذلك التحضر سواء الى الفرد كعضو فعال في المجتمع أو كون المجتمع هو الذي يمثل الدعم للفرد من أجل تحقيق هذا التحضر.

أما مفهوم الحضارة عند الغرب: باعودة الى أصل الكلمة عند الغرب وبالنظر الى مأخذها ومدلولها، وجدنا للحضارة لقطتين رئيسيتين هما "culture و civilisation ولكل منهما تاريخ طويل متشعب وألوان مختلفة من الدلالة ونلاحظ أن أصل كلمة culture مأخوذة من اللاتينية cultune من فعل colere بمعنى حرث أو نمى، وقد كانت هذه الكلمة اللاتينية في العصور القديمة والوسطى تطلق على تنمية الأرض ومحصولاتها ومع أن شيشارون استعملها بالمعنى المجازي مراعيا الفلسفة cultura mertis أي فلاحة العقل (تنمية).. وفي أوائل العصر الحديث بدأت تستعمل في الإنجليزية و الفرنسية بمدلولها الهادي والعقلي، مع إضافة الشيء المقصود تنميته"[2] ليبدأ معنى كلمة الحضارة بأخذ معناه المرتبط بالعلم والثقافة والادب خاصة في القرن (18) الثامن عشر أين أخذ الكتاب الفرنسيون كوفلتير وأقرانه "يطلقون هذه اللفظة إجمالا وبدون أدات تعريف أو إضافة إلى شيء معين وغدت cultureبهذا المعنى المطلق يقصد بها تنمية العقل والذوق ثم انتفلت الى حصيلة هذه العملية، أي المكاس العقلية والذوق التي نعبر عنها بالثقافة"[3] تطور معنى culture من ارتباطها بالفلاحة الى الثقافة والأخلاق والتطور في كافة جوانب الحياة.

[1]_عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1954 ، ص549

[2]_توفيق يوسف الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار النشر و التوزيع ش،م،م اطروحة دكتور، جامعة الازهر مصر (ط.1) 1988 ص19.

[3]_توفيق يوسف الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ، المرجع نفسه ص19.

يضيف ويقول أن "كلمة الحضارة المستعملة اليوم كلمة (محدثة) وإطلاق جديد وتعبير مخترع، جاء بعد نلك الحضارات السالفة، إذن فهو قد تقدمه وازدهار الأمم السابقة"[1] معنى ذلك أن معنى أو مفهوم الحضارة بتغير وفق العصر وحسب وجهة نظر خاصة بصاحبها وما برئ أنه وجه من أوجه التحضر من غيرها

في حين نجد أن ديورانتا وصفها بأنها "نظام إجتماعي بعين الانسان على الزيادة من انتاجه الثقافي وأن الحضارة تتألف من أربعة:

- الموارد الاقتصادية – والتقاليد الحلفية
- النظم السياسي ومتابعة العلوم والفنون

وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق"[2]

أما بالنسبة لمفهوم الحضارة عند تايلور فهي " درجة من التقدم الثقافي، تكون فيها الفنون والعلوم والحياة السياسية في درجة من التقدم"[3] ربط كل من ديوران وتايلور الحضارة بالجانب الاجتماعي الأخلاقي بشكل واضح بالإضافة الى الجانب السياسي والاقتصادي ودورها في تطوير وتحضير المجتمعات وقد أشار مارك بلوك الى تلك الحضارة القديمة متمركز حول المتوسط"[4] مشيرا في ذلك الى الحضارتين الغربية والإسلامية.

يعد صمويل هنتنحتون أبرز من وضع للحضارة مفهوما من الجانب السياسي الذي أثار حوله الكثير من الجدل من قبل الغرب ومن العرب بسبب فصله في تحديد حضارة ومكانتها من أخرى وذلك بدأ من نهاية الحربين العالميتين الأولى والثانية الجرب الباردة إذا أكد على ان "الحضارة الرئيسية في التاريخ الإنساني كانت دائما متوحدة ومتطابقة مع ديانات العالم الكبرى وبدرجة كبيرة والناس المنتشر كون في العرف واللغة ويختلفون في الدين قد يذبحون بعضهم البعض كما حدث في

[1]_توفيق الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية المرجع السابق ص23

[2]_محمد حسن متجهري وأخرون، مشروع تخرج، حوار الحضارات لا صراع حضارات مشروع تخرج المرجع السابق ص13

[3]_المرجع نفسه ص13

[4]_كلود ديلما س ، تاريخ الحضارة الاروبية ، تر ،كوليت حبيب مراجعة الاستاد ابراهيم ابو حيدر،منشورات الفن الحديث العالمي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق،سوريا ،(ط.01) 2016 ص10

لبنان ويوغوسلافيا.. هناك تشابه كبير بين تقسيم الناس الى حضارات طبقا للمواصفات الثقافية وتقسيمهم إلى أجناس طبقا لمو اصفات حسمانية إلا أن الحضارة والجنس ليس متماثلين الناس المنتمين لأجناس مختلفة قد توحيدهم الحضارة"[1]، مشيرا في ذلك الى أن الدين هو أساس تقسيمه للحضارة والى الصدمات الاقتصادية والسياسية وتأثيرها، يضف هنتنجتون قائلا "الاستقرارنفسه يعني ميلاد الحضارة"[2] فهي لا تقوم بدون سلم وسلام وأن "الحضارات هي القبائل الإنسانية النهائية"[3]

وقد ضمن طمويل العديد من التعاريف لمفكرين أخرين مثل توينبي والذي قال أن "الحضارة تشمل ولايشملها غيرها"[4] الحضارة "وحدة كلبة" ويقول "مبلكو: الحضارة بها درجة معينة من التكامل، أجزاؤها بعرف أو تتحدد بعلاقتها بالاجزاء الأخرى وبالكل وإذا كانت الحضارة مكونة من دول، فإن هذه الدول ستكون بينها علاقات أكثر مما بينها وبين دول من حضارات أخرى، وهي قد تتأصل أكثر، وتدخل في علاقات دبلوماسية أكثر، وسيكون إعتمادها الاقتصادي المتبادل على بعضها أكثر، وسنكون هناك تيارات فنية وفلسفة سائدة"[5] ويقول كوبجلي: "أن الحضارة تتحرك غبر سبع مراحل المتزاج، الحمل، التوسع عصر الصراع، الإمبراطورية المكتوبة، التأكل، الغزو بعمم "ميلكون" نموذجا للتغير من نظام اقتصادي محدد الى نظام اقطاعي في مرحلة تحول الى نظام دولة محدد، والى نظام في مرحلة تحول الى نظام امبراطوري ضخم"[6]، يمكن القول لأن معظم الباحثين اتفقوا في "تحديدهم للحضارة الرئيسية في التاريخ وعلى تلك الموجودة في العالم الحديث ولكنهم غالبا ما يختلفون على العدد الإجمالي للحضارات التي وجدت في التاريخ"[7] أي أن كل مرحلة لها حضارة معينة ومهيمنة كما أن لكل مرحلة مقومات تحدد هذه الحضارات وهناك ما يسمى "بالحضارة العالمية" [8] على حد قول

[1]_صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات، تر ،طلعت الشايب، سطور القاهرة (ط.2) 1999 ص70

[2]_المرجع نفسه ص45

[3]_المرجع نفسه ص335

[4]_المرجع نفسه ص295

[5]_المرجع نفسه ص 70

[6]_المرجع نفسه ص72 و73

[7]_المرجع نفسه ص 74

[8]_المرجع نفسه ص ص1093

ف،س،تايلور و التي تمثل الحضارة الإنسانية التي يشترك فيها كافة البشر في بعض أو أغلبية القيم والعلوم والثقافة، والحضارة العالمية عبارة عن "انتاج مميز للحضارة الغربية في القرن التاسع عشر كانت فكرة عبأ الرجل الأبيض تساعد على تبرير بسيط السيطرة الغربية السياسية والاقتصادية على المجتمعات غير الغربية وفي القرن العشرين فإن مفهوم "الحضارة العالمية" يساعد على تبرير السيطرة الثقافية الغربية على المجتمعات الأخرى تلك المجتمعات الى تقليد الممارسات والمؤسسات الغربية (العلمية) هي إيديولوجية الغرب المواجهة الثقافية غير الغربية"[1].

"وقد كشف المفكرون الفرنسيون عن فكرة الحضارة وطورها في القرن التاسع عشر كتفيض لمفهوم البربرية فالمجتمع المتحضر يختلف عن المجتمع البدائي لانه مستمر، متعلم ومتمدن وكان من الحسن أن تكون متحضر ومن السيء ألا تكون"[2]

من خلال ماسبق من مفاهيم يمكن القول بأن كل حضارة وقوة تحاول إعطاء صيغتها الخاصة وإثبات أقدمية حضارتها وعراقتها عن أخرى فالغرب يحاول اثبات أن الحضارة هي حضارة القوة، السلح، والثقافة محاولة تعميمها على العالم، في حين نجد أن العرب قدموا لها تعريفا خاص من خلال عراقتها وأقدمية حضارتهم الإسلامية العربية الممتدة في الجذور وإن كانا نجد أن أغلب الدول الإسلامية تحاول مجادات الغرب ومواكبة ما وصل إليه من تطور وتحضر.

مفهوم الصراع الحضاري

أ) عند المؤرخين:

تطرق العديد من المؤرخين إلى إعطاء هذا المصطلح تعريفا معينا وواضحا، كما وضح المؤرخون بداية الصراع وأسبابه وأنواعه وحددها على خرائط العال، وحددوا الدول المسيطرة من المسيطر عليها، ومن بين هؤلاء المؤرخين نجد: "سالم المعوش" في كتابه الأدب وحوار الحضارات، عن الصراع الذي قال " إن الصراع بين المعسكرات وبين الإيديولوجيات، والنظم السياسية الاشتراكية والرأسمالية، والشرق والغرب والشمال والجنوب،

[1]_صمويل هنتنجنون، صدام الحضارات، ص109

[2]_المرجع نفسه ص67

والأغنياء والفقراء، والمركز والمحيط، والاستعمار الجديد وحركات التحرر الجديدة، وقد انتهى لصالح طرف واحد هو الطرف الأول، فقد كان الطرف الأقوى وعلى الطرف الثاني أن يعترف بالهزيمة، ومن يخسر في الواقع يخسر في الذهن" [1] ويواصل قائلا:" حاولت بعض الأمم القديمة أن نقيم إمبراطوريات أو عولمات لها... وفي القرنين الآخرين اشتد التأثر .... ودفع بالحروب إلى أن تأخذ طوابع مختلفة منها الادعاء بالتحضر والتثقف والتبشير...وما كان ذلك إلا ليكون وجها من وجوه السيطرة والإلغاء لشعوب وخرائط، تكونت على أديم الأرض منذ ملايين السنين " ليواصل ويقول: وإذا كان تعدد الاستعمار في تلك الحقبة قد عدد طرف التعاطي الحضاري والثقافي لادعائيين، فانه في الأونة الأخيرة تقلص اعتزل إلى قطب واحد"[2] أي أنه في النهاية مهما مر من الوقت تبقى القوى العظمى مسيطرة ومهيمنة ايديولوجيا وعسكريا واقتصاديا وسياسيا، أما مالك بن نبي فقد تناول الصراع الفكري من زاوية الإستعمار من خلال استشهاده بنموذج الإستعمار الفرنسي للجزائر وباقي الدول المستعمرة قائلا بأن:" العنصر الأساسي الذي يميز الصراع الفكري في البلاد المستعمرة وان الاستعمار يبذل جهوده في إحاطة هذا الصراع بالغموض سواء بالنسبة لابن البلد الذي يكافح الإستعمار في جهة وطنية تساند كفاحه، أم بالنسبة للمسلم الذي دخل المعركة في بلد مستقل أو شبه مستقل"[3]

ويرى رجب أبو دبوس أن الصراع كان سببا في التنوع الفكري" فالحضارات الانسانية المتعددة دخلت في علاقات وتصادمت بعد ما تحاورت وتبادلت التأثير...والصراع نفسه كان أحيانا أسلوبا لمعرفة الآخر ومدخلا لعلاقة مع الآخر، ولم يمنع التأثر بالآخر ولا التأثير فيه"[4] فهو ايجابي لمعرفة مدى تطور الآخر والنسج على منواله بغية التطور، فالمؤرخون يرون أن" مجتمع مابعد التحضر هو بكل بساطة مجتمع يواصل سيره على طريق

[1] – سالم المعوش ،لأدب وحوار الحضارات ، المنهج والمصطلح والنماذج، دار النهضة العربية ، بيروت (ط1)2007 , د،تر ص19 و20.

[2] المرجع نفسه ص 279.

[3] –مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، سوريا (ط،03) 1988 ص08.

[4] – سالم المعوش–الأدب وحوار الحضارات، المرجع السابق ص،22

حضارته وقد تكون بعض الصراعات الحضارية خطيرة على خلاف أخرى ذلك أنه" إذا كان الصراع السياسي والإقتصادي هو أبرز ما يستلفت النظر في هذه الصراعات، وقد يبدو للنظرة المتعجلة أخطرها، فهو عند التأمل المتأني المتعمق يبدو أقل خطر من الصراع الفكري والحضاري...أما التغير الفكري الحضاري، فهو بطئ في سريانه وفي تفاعله، ولكنه في الوقت نفسه طويل المدى في التأثير"[1]

نستنتج أن الصراع الفكري الإجتماعي أقوى من الصراعات السياسية والمرتبطة بالوقت الراهن لزمن الأزمة والصراع أي أن ذلك يبين بوضوح قوة سلطان العادات والتقاليد على الناس عوان النفس إذا ألغت شيئا لم تكد تتحول عنه إلا في صعوبة بالغة"[2]

ب) الصراع الحضاري عند علماء النفس:

إضافة إلى الصراع بين الحضارات والثقافات هناك ما يسمى بالصراع النفسي الذي يحدث بين النفس الواعية واللاواعية ، وما أطلق عليه "فرويد" بالشعور ولا شعور عند اصتدام الشعور بالمحظورات والممنوعات وعدم تحقيقها لتصبح مكبوتات تسعى النفس اللاواعية الى تحقيقها وهو صراع داخلي" وجاء في المعجم الفلسفي أنه " نزاع بين قوتين معتويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى كالصراع بين القوانين، أو الصراع بين الحب والواجب، أو الصراع بين الشعور وللاشعور في ظاهرة الكبت"[3]

هناك مع هذا المفهوم نجد الصراع مرتبط بالإنسان ككيان فردي وتعرفه " نادية عيشور:" أنه يعكس دائما علاقة اصتدامية نتيجة وجود تناقص بين أطراف هذه العلاقة حيث تحصر مجال في اللاشعور"[4]

[1] – محمد محمد، حسين ،الاسلام والحضارة العربية، دار الفرقان بيروت ، لبنان 1914، ص11

[2]– المرجع نفسه ص12.

[3] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي،(الالفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزيةو الاتينية) ج 1دار، الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة ، بيروت ،لبنان ، (دط)1982ص725.

[4] – نادية عيشور– الصراع الإجتماعي بين النظري والتطبيقي، دار بهاء قسنطينة، (ط،1) 2008،ص39.

كما ويضاف الصراع النفسي أنه تلك الحالة التي يمر بها الفرد " عندمايجد الفرد نفسه في حالة جذب لعوامل عديدة، تحتم عليه اختيار احداهما، لأنه لا يستطيع تحقيقها معا، كما يحدث هذا الصراع عندما يستوجب على الفرد يختار بين بدائل متعارضة مع أهدافه، أو توقعاته أو قيمه ومعتقداته، لكن مجبر على اختيار احد هذه البدائل"[1] فالسبب في هذا الصراع الداخلي النفسي هو الجبرة في دافعين أو أكثر أو الخوف من نتائج أحد هذه الدوافع والرغبات التي يسيرها اللاشعور والشعور أو الأنا، الأنا الأعلى والهو.

في حين نجد أن " فرويد" قدم مفهوما للصراع:" أن يقف شطر من الشخصية إلى جانب رغبات معينة في حين يتربص بها شطر آخر برفضها، ولا يوجد عصاب بدون صراع، وتقوم الحياة النفسية للفرد على الدوام على صراعات يجب حلها وحسم أمرها"[2] أما التحليل النفسي فنجد أن الصراع يقوم" على ذلك التعارض اللاشعوري بين رغبة غريزية تنشد التفريغ وميل يعارض ذلك وبناهضه"[3] من جهة نظرية التحليل النفسي، الصراع النفسي شيء ضروري من أجل التطهير وتحقيق المكبوتات بصورة أو بأخرى ونجد الصراع أو الصدام بين الأنا الأعلى والهو.

في الأخير نجد أن الصراع النفسي عبارة عن " صراع الإنسان ضد نفسه، أي مع قوة داخلية والآلام أو الصراع النفسي الناشئ عن مرض نفسي، وهناك مثال آخر وهو الآلام العصوبة، أو صراع الإنسان مع المرض العضوي، أو الخلقي في محاولة الشفاء منه"[4] من كل المفاهيم السابقة عن الصراع النفسي نجد أنه عبارة عن تجاذب بين قوتين

[1]-عود شلتاع، الأدب والصراع الحضاري، دار المعرفة، دمشق سوريا،1995, ص90.

[2]-عبد المنعم الحفني، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي "عربي، انجليزي، فرنسي، ألمانيا،" القاهرة، مصر ،(دط) 1995,ص318.

[3]-فرح عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان (ط،1) (دت)ص،249.

[4]-عودة شلتاع، الأدب والصراع الحضاري، المرجع السابق ص 90.

متضادتين داخليا والتي تترك الفرد يعيش في صراع داخلي لاشعوري بسبب عدم تحقيق رغباته واصطدام الأنا بالأنا الأعلى ما يجعل الهوى يحاول تحقيق تلك المكبوتات بصورة أو بأخرى (جنون الإبداع...)

ج) عند علماء الإجتماع

إن الصراع الإجتماعي من أبرز الصراعات التي كانت وما زالت تتميز بها المجتمعات سواء من الجانب الثقافي أو الديني أو اللغوي... لكن ما يميز الصراعات الإجتماعية ذلك الصراع الطبقي والذي يرى " باريتو" أنه:" يكون بين النخبة والعوام ذلك أنه يعتقد بأن المجتمع ينقسم إلى طبقتين اجتماعيتين متصارعتين هما طبقة النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة؛ فالنخبة الحاكمة هي التي يتكون من أفراد يحتلون مواقع الحكم والمسؤولية كالوزراء والمدراء والعاملين وقادة الجيش...، أما الطبقة غير الحاكمة فتتكون من أفراد لا يحتلون مواقع وأعمال حساسة وبارزة ومهمة لا يستطيع المجتمع الاستغناء عنهم عن خدمات أعضاءها مهما تكن الظروف، أما الطبقة العوام فتتكون من عامة الناس الذين لا يحتلون مواقع اتخاذ القرار والمسؤولية أي أن أعمالهم لا تؤثر في أعمال ومصير ومستقبل الآخرين كأعمال النخبة الحاكمة وغير الحاكمة"[1] أما الصراع الإجتماعي عند "لويس كوسر" فيرى " أنه مجابهة مع القيم أو الرغبة في امتلاك الجاه والقوة أو الموارد النادرة" [2]نرى أن كل من باريتو وكوسر يربط الصراع الاجتماعي برغبة الفرد على الوصول إلى مناصب الحكم وامتلاك المال والجاه للحفاظ على مكانة مرموقة في المجتمع، ما يتسبب في نشوب صراع طبقي واضطراب العلاقة بين الأفراد. وأكد إبراهيم عباس بأن" الصراع الطبقي في الحياة الإجتماعية فهو اجتماع بين قوى اجتماعية ظاهرة وأخرى مقهورة، وهذا ناتج عن فقدان التوازن في النظام

[1]-سيدة عشتار بن علي: الصراع ودوره في التحول الاجتماعي، الفلسفي، علم النفس، علم الإجتماع، الحوار المتمدن، قناة على اليوتيوب،2012.

[2]-المرجع نفسه.

الإجتماعي ذلك أن ظاهرة الصراع الطبقي في المجتمعات المستضعفة تشكل ظاهرة بارزة، حيث تتخذ كل طبقة اجتماعية وكل فئة من الفئات نظاما ومنهاجا ايديولوجيا يؤطر فكرها ويحدد مصارها"[1]

ضف إلى ما سبق" رغبة النخبة في الحفاظ على موقعها القيادية لأطول فترة زمنية ممكنة وعدم اتاحتها المجال للعوام بمشاركتها في القوة والمسؤولية منها تريد طبقة العوام الوثوب الى مركز النخبة واحتلالها للسيطرة على ...القوة والحكم في المجتمع إذ أن المنافسة الشديدة بين النخبة والعوام نرجع إلى رغبة كل المطلقتين باحتلال مراكز القوة والمسؤولية يعتقد " باريتو" أن النخبة لا تستطيع الحفاظ على مراكزها بصورة دائمة بل تتعرض للسقوط والنزول، وذلك لأسباب مختلفة وكثيرة" [2] تؤكد هذه المفاهيم حقيقة الصراع الطبقي الذي يشكله الواقع الإجتماعي والسياسي فالرغبة في السلطة والجاه والمال والسعي نحو المراتب الأعلى كما أن " نظرية الصراع نظرية شاملة عن المجتمع، يمكن أن تحل محل الوظيفة كإطار تصوري للتحليل الإجتماعي.

- طرح مفهوم الصفوة بدلا من الطبقة وهي الجماعة التي تتراكم لديها السلطة والمكانة والثروة.
- مصدر الصراع الإجتماعي هو البناء الإجتماعي الشامل في المجتمع [3]

ليؤكد سبب قطب رأي ميلز بأهمية الصراع لتطور المجتمع مدعما رأيه بالآية القرآنية " ولولا دفع الله الناس بعظهم بعض لفسدت الأرض لكن الله ذو فضل على العالمين" سورة البقرة الآية 251

أما بالنسبة لنظرية الصراع في علم الإجتماع المعاصر فقد أشارت إلى تيارين متضادين " يمثل التيار الأول ماركس وغيرهم وبنهامير وغيرهم وهو اتجاه يرى أن العلاقات الإجتماعية تقوم على النزاع، والصراع المستمر،...وفي حين

[1]-إبراهيم عباس، الرواية المغاربية الجدلية التاريخ والواقع المعيش، دراسة في بنية المضمون ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال: الجزائر (د ط)2002 ص61.

[2]-د- عدنان أحمد مسلم – المحاضرة الخامسة نظريات اجتماعية، ، نظرية علم الإجتماع ، نظرية الصراع ،كلية الاداب و العلوم الانسانية قسم علم الاجتماع ، السنة الثالثة ،جامعة دمشق سوريا (دت)،ص76

[3]-فضل دليو، دراسات نقدية علم الإجتماع المعاصر، ثنائية النظرية والمنهجية ، مؤسسة زهرا ء للفنون المطبعية، الجزائر، (د،ط) 2001 ص79.

يرى " أوكست كونت" و "دوركايم" وغيرهم أن الأساس في المجتمع هو الترابط والتوازن والانسجام، وأن الثابت والصحي للمجتمع هو التوازن، وغير العادي المؤقت والمرضي للمجتمع هو التعارض والنزع والصراع لمؤسساته"[1]

4- تجليات الصراع الحضاري في الرواية الجزائرية

أولت الرواية الجزائرية إهتمام بكافة أنواع الصراع في الحياة اليومية، الاجتماعية، السياسية الإقتصادية والنفسية وذلك لشدة أهمية الصراع في حياة الفرد وفي تكوينه وسط المجتمع الذي ينتمي إليه، هذا من جانب ومن جانب آخر يعد الصراع أحد عناصر البنية الفنية في الرواية، فالصراع بكل أنواعه يعد المحرك الأساسي للأحداث وعنصر تشويق في العمل الروائي ومكمل للعنصر السردي(العنصر السرد).

والصراع خارجيا كان بين الشخصيات الروائية أو داخليا نفسيا تعاني منه أحد هذه الشخصيات، وكلما اصطدم الصراع في العمل الأدبي كلما كانت الرواية مشوقة للمتلقي، وكلما كانت الصراعات متسلسلة والأحداث انتجت لنا عملا روائيا ذو جودة عالية، وقد قام العديد من الروائيين الجزائريين بتجسيد هذا الصراع في أعمالهم الأدبية وذلك منذ دخول هذا الجنس الأدبي إلى الدول العربية وإلى الجزائر بالخصوص، فنجد أن كل عمل أدبي يحمل بصمة صاحبه وزمانه وصراعته فرواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة (1970) والمواكبة للثورة الزراعية والصراعات التي طفت على السطح في تلك الفترة، فقد عكست الصراع الإجتماعي والثقافي، وذلك من خلال تصويره لمعاناة المرأة في مجتمع ذكوري تحكمه العادات والتقاليد والسلطة المالية (المكانة الاجتماعية)

نجد أن عبد الحميد بن هدوقة صور لنا هذا الصراع في صورة الفتاة الجامعية التي تتعرض لسيطرة من طرف الأب والذي كل غايته هو تزويج ابنته بأحد قطاعين، وهذا من أجل كسب مكانة اجتماعية عالية، مشيرا إلى الطبقتين الإجتماعيتين ملاك الأراضي والعمال والذي يسعى كل واحد منهم للحفاظ على مكانة اجتماعية بكل الطرق

[1]- معين خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي، دار الافاق الجديدة، بيروت ، لبنان، (د،ط) (د،ت) ص26-27 بالتصريف.

ولو حتى بالنصيحة بالابنة المتعلمة المثقفة الصغيرة والتي تبدي رفضها لهذا الوضع ليتحول هذا الصراع إلى صراع بين الأجيال.

وبالمثل تناولت الرواية الجزائرية الصراع النفسي" حين تناول أصحاب شخصياتهم بالتحليل، محاولين التغلغل في أعوار النفس البشرية من خلال الملاحظة الدقيقة لسلوك الشخصية ولتصرفاتها إزاء الأحداث وتطورها"[1] ليكون نمو الشخصية وصراعاتها من الداخل وليس من الخارج فقط كرواية " وسين الأعرج" " سيدة المقام" أين يصور لنا الحالة النفسية لمريم والأستاذ اللذان عايشا العشرية السوداء وما ترتب عليها من أوضاع إقتصادية وثقافية، فكرية واجتماعية، تلك الصراعات الداخلية التي يخوضها الأستاذ من أجل البقاء دون من يحب ذلك الصراع النفسي الذي ينتهي بانتحار هذا الأخير وبالإضافة إلى هذا الصراع النفسي الذي تعانيه شخصيات هذا العمل الروائي لدينا ذلك الصراع الديني السياسي والذي تحول الى صراع دموي طائفي من فرض صورة الإسلام الجديدة بالتهديد والسلام من طرف حراس البوابا الإرهاب بنو كليون كلهم شكلوا طرف من أطراف الصراع الذي عاشه الشعب البسيط في العشرية السوداء، وكان ذلك الصراع أبشر أنواع الصراع بعد الصراع العسكري (الإستعماري).

وقد تناولت رواية " غادة أم الفرى لأحمد رضا حوحو" المعاناة التي عايشتها شخصية " زكية" والتي عانت من صراع مؤلم ومرير، ذلك الصراع الذي قاد زمامه الوالدين إنه صراع العادات والتقاليد إنه الصراع مع المجتمع بأكمله، فقد تعرضت "زكية" لظلم الوالدين وحبهما المسيطر على النفس ونداء الحق الذي يمنري نفسيتها وحياتها، الصراع الإجتماع الذي تحول إلى صراع داخلي تتخبط فيه زكية وقد حاولت زكية اخفاء حزنها والحفاظ على العادات والتقاليد وقتل الحب الذي تعتبر أنبل وأطهر شعور "آلام كامنة في أعماق قلبها يحيط بها سياج منبع من الكتمان" [2] وقد وصل بها الحال إلى درجة فقدان العقل والتوازن بسبب هذا الصراع النفسي " تحثها على التظاهر بعدم

[1]- عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار المعرفة ،بيروت ، لبنان (د،ط) ص 209.

[2]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، الجزائر(د، ط)1983ص24.

المبالات وعدم الإكتراث والمحافظة على شرف الأسرة والحب الذي حطم قلبها، وتركته يتفجر أسى وألاما يتطلب التوازن والتحبب.[1]

كما أولت الرواية الجزائرية الإهتمام بالصراع السياسي خاصة بعد الإستقلال، والعشرية السوداء ومن بين أعمار هذه المرحلة نجد رواية "النمرود، الحبيب السابح" ورواية " الكاسكيطة والسيجارة" للصحفي "غاني مهدي" الذي ينقل لنا الصراع السياسي بين السياسيين والشعب وبين الجيش ورجال الحكم وقد تطرق في روايته إلى الصراع الإجتماعي والإقتصادي وصور لنا صراع دموي بين النخبة التي قاومت الإستعمار " انت تتصرف كالسياسي المتعفن، من أجل الجملة حكم بن بلة على الكولونيل (شعباني) بالموت، ويموت شعباني تنفس ظباب فرنسا الصعداء، لأنه كان عدوهم اللدود"[2] وكذا صراع المال والسلطة (الجاه والمال) " من البديهي أن يغطس الرجل الذي يجمع العسل إصبعه ليذوق قليلا كان هذا جواب (بومدين) للدفاع عن المقربين منه الذين ..." [3]

في حين نجد أن أحداث رواية النمرود، الحبيب السابح تدور في فترة زمنية معينة بذاتها وبمكان محدد إنها الإنتخابات البلدية في سعيدة وما سبقها من تخطيطات وتحايلات وتجاوزات قانونية وكل الصراعات والمناوشات التي طفت على السطح مع الإنتخابات ليطغى شعور الحقد والكره والغل كنتيجة حتمية لكل الخسائر البشرية العنف المسلط على الشعب البسيط وبين الفئتين المتناحرتين وكل هذا من أجل السلطة إنها" ذرية النمرود" وهم الثوار مع أمن هارون وجيل الإستقلال، والمعلم المتمثلين في المانكو والمسعودي والمعلم من جيل الثورة وكل واحد منهم يحمل ندوب من الثورة على جزء من جسده، إنه صراع سياسي حزبي من أجل السلطة ومكتسبات ما بعد الإستقلال في صورة حسية جديدة.

[1]- احمد رضا حوحو غادة ام القرى ،المرجع السابق ص45.

[2]- غاني مهدي، الكاسكيطة و السيجارة، منشورات الفقاقير مكتبة طريق العلم (دب)،(ط،1) 2015 ص 29.

[3]- المرجع نفسه ص37.

وقد صورت أحلام مستغانمي في رواياتها الأسود يليق بك وذلك في شكل صراع الأجيال وذلك بين جيل الكبير والصغير بين الجدة والحفيدة، وذلك بالعودة إلى الماضي واسترجاع أحداث وما حدث مع الرئيس محمد بوضياف وتصوير الصراع الذي اصتدم بين السلطة والطبقة المحكومة " ثم حدث على أيام الرئيس بوضياف إن قامت السلطة بمداهمة الجامعة وإلقاء القبض على عشرات الإسلاميين، وإرسالهم إلى معتقلات الصحراء بعد أن ضاقت المدن بمساجينها..."[1]

مما سبق نجد الصراع متواجد بشكل كبير في كافة الروايات الجزائرية أما ما يحدد أنواع الصراع فنجد الاتجاه الفكري والإيديولوجي الفردية والجماعية والعادات والتقاليد والمجتمع والبيئة وحتى الاتجاه السياسي والإقتصادي الذي يعايشه الكاتب له دخل كبير في تمثيله لذلك الصراع في أعماله الأدبية الروائية أما الغاية مواجهة أو التخلص من مثل هذه الصراعات وكذا من أجل الفاء الضوء على مثل هذه الصدمات وغرس فكرة تقبل الآخر مع الإختلافات التي يتصف بها.

[1]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، نوفل، بيروت، لبنان (د، ط)2012ص 68.

الفصل الأول: تجليات الصراع الحضاري في البنية الفنية والسردية في رواية سيرابا

1- مضمون الرواية

2- مقاربة الشخصية للصراع الحضاري

2-1 الشخصيات

أ) الشخصيات الرئيسية

ب) الشخصيات الثانوية

3- الزمكان الفني

أ) زمن الصراع واثبات الذات

ب) المكان: إحالة على الصراع الحضاري

4- الحوار

أ) الحوار الداخلي (النفسي)

ب) الحوار الخارجي

5-السرد

أ) السرد الاستذكاري

ب) السرد الاستشرافي

6- الرؤية السردية

1) الرؤية من الخلف

2) الرؤية مع

3) الرؤية من الخارج .

1-مضمون الرواية:

لكل عمل أدبي موضوع يعالجه وفقمقتضياته ، والرواية جنس من هذه الأجناس الأدبية، أين يحاول الراوي اقتراح موضوعات للقارئ في شكل قصصي متسلسل زمانيا ومكانيا، تديرها مجموعة من الشخصيات الرئيسية والثانوية.

ويعالج محمد سعدون موضوع الصراع الحضاري بكل مستوياته على شكل صراع الذات والذوات الذي صورته ومثلته مجموعة من الشخصيات الرئيسية بمساعدة الشخصيات الثانوية، وتحكي الرواية قصة شاب جزائري يقع في حب فتاة سينغالية رائعة الجمال، وذلك في السينغال، بعد فراره من الأوضاع الأمنية والاجتماعية المتردية في بلاده الجزائر، ويتجلى ذلك فيما قاسه من ذل ومعاناة مع الإرهاب في فترة التسعينات من القرن الماضي، عشرية دموية صورها الراوي عند تذكره للأحداث التي وقعت معه عند عودته من وهران إلى الجزائر في قوله:" وعدت إلى الماضي إلى ذكرى ذلك اليوم المشؤوم لما كنت عائدامن وهران في حافلة ذات مساء ...فأوقفتنا جماعة من العناصر الإرهابية في منطقة ولتام القريبة من مدينة بوسعادة...

كان هذا الإرهابي المغرر به يتحدث في طمأنينة وببرودة أعصاب تامة وكأنه يصدر آراءه عن يقين لا يعتريه شك أو ريب".[1]

رواية حركت أحداثها مجموعة من الشخصيات الرئيسية أولها الراوي شاب جزائري في حوالي الثلاثين من العمر متعلم ومثقف يبحث عن الأمن والآمان في بلاد الغربة والإغتراب، هذا الإغتراب الذي زجّ به في دوامة من الصراعات النفسية والخارجية صراعات داخلية جاءت نتيجة أحداث عايشها في السينغال منذ وصوله اليها أول مرة ومنذ تعرضه للاحتيال والسرقة ووقوعه في حب سيرايا على حد قوله:" خرجت من الفندق لا ألوي على شيء، واد لهمت الدنيا أمام ناطري ثم لاحت لي فكرة وهي أن أنزل إلى السوق لأبيع بعض أمتعتي الخاصة وعرضت بعضها للبيع فلم يقبلها مني أحد من التجار."[2]

صراع نفسي وخارجي كان سببه الأساسي الإغتراب وحب سيرايا ثاني شخصية محورية في هذه الرواية والتي احتلت كافة الصفحات تقريبا، متعلمة، مثقفة ومتحررة، تزوجت أولا من عمر لاي ثم تطلقت منه بعد انجابها عيسى الطفل الأشقر أزرق العينين الذي زرعفي زوجها، لتتزوج من أستاذها الجامعي وتتأزم معها الأوضاع مرة أخرى، ما

1-محمد سعدون، سيرايا، دار خيال للنشر والتوزيع، برج بوعريريج، الجزائر، (ط، 1)2019 ص61- 63.

2- المصدر نفسه ، ص12.

يدخل البطل في صراعات داخلية متعددة ويتجلى هذا الوصف لسيرايا في قوله:" وبدت لي سيراية في هذه الأثناء أيقونة إفريقية رائعة ذات صوت أبح ضحكاتها تند عن أزيز ينم عن أنوثة شرسة"[1]

لتأتي شخصية عمر لاي والتي بدورها جاءت أساسية في الرواية شاب متدين، تزوج من "سيرايا" لكن زواجه لم يوفق بسبب الصراعات المختلفة التي واجهها مع سيرايا بسبب الإختلاف الثقافي والمستوى الإجتماعي و الديني وبسب خيانة "سيرايا" له بعد ولادة إبنه الأشقر.وشخصية رابعة كانت ضمن الشخصيات الرئيسية وهي شخصية "تيام" رجل متدين جدا ينتمي إلى زاوية الشيخ الأكبر، متزوج من ماري التي كانت زوجة الشيخ الأكبر فيما مضى وقد كان " تيام" بالإضافة إلى الراوي وعمر معجب جدا بسيرايا لكن تدينه الكبير منعه من الإفصاح ويتجلى نصوفه في عدة مواضع في الرواية كقول الراوي:" دخل تيام غرفته ليقرأ أورادا صوفية مطولة لا تنتهي في ذهول وخشوع وهو متمدد على السرير تاركا عثمان مع التلاميذ."[2]بالإضافة إلى هذه الشخصيات نجد شخصيات ثانوية ساهمت في وضوح الوقائع وساعدت الشخصيات الرئيسية في ممارسة أعمالها مثل شخصية ماري زوجة تيام والتي كانت صامتة طيلة الرواية والشيخ الأكبر الذي قدم العمل والمسكن والمساعدة للراوي بالإضافة إلى شخصية الرجل المشعود الذي يصور صورة الصوفية في السينغال وشخصيات أمنتاو أنا وفيرولين وكاترين اللتين تعملان في رواية الشيخ الأكبر.

زمن ومكان الرواية:

أحداث صورها لنا في زمان ومكان مغلق وزمان ومكان مفتوح.

- **الزمن المفتوح:** والذي صوره الراوي في الليل رغم أن الليل يقيد حرية الفرد، فهو وقت النوم والإستراحة إلا أن الراوي مارس الحب مع سيرايا ليلا ويتجلى ذلك في قوله" زرت عمر لاي ذات ليلة فلم أجده فمكثت انتظره في البيت لأسهر معه وتحدثت مع سيرايا في تلك الليلة مطولا وحاولت أن أخرج فألحت علي بالبقاء حتى يأتي عمر ولكن عمر تأخر كثيرا"[3] يواصل الراوي قوله:" تعاقب الليل وجاء النفس ...مضى معظم الليل ... وعمر لم يأتي..."[4]،"سبقتني سيرايا إلى الباب ودخل عمر لاي فجرا فوجدني جالسا على الكنبة استرد أنفاسي." [5]وقت

[1]_ سيرايا ،ص 20.

[2]_ المصدر نفسه ،ص27.

[3]- المصدر نفسه ، ص47.

[4]- المصدر نفسه ،ص 47

[5] -المصدر نفسه، ص48

كان ليكون زمن الراحة والخلوة مع الزوج، لكن الراوي عاش فترة الليل إلى الفجر في حديث وممارسة الحب مع سيرايا زوجة صديقه عمر لاي.

كما وصف الراوي **أماكن مفتوحة**سمحت له أن يمارس حريته كبيت عمر لاي ودار السينما التي مارس فيها الحب مع أمنتا، مكان حرره من قيوده الدينية والإجتماعية ، ويتجلى ذلك في وصفه لدار السينما:" كان الضوء داخل قاعة السينما باهتا جدا... جلست مع أمنتا على مقعدين خلفيين فنلت منها ما كنت أصبو إليه واستمتعت بنهديها الكبيرتين وارتويت من لماها العسلي الذي طالما اشتهيته بقصد ممارسة المتعة والحب، "[1] وقد أشار كذلك إلى الحرية التي أعطتها له السينغال وايطاليا فكانت أماكن وبلدان مفتوحة، كما ولدينا.

أ) الزمان والمكان المغلق:

ذكرت في عدة مواضع من الرواية ، فالزمان المغلق هو الذي يحد من حرية وقدرات الفرد في ممارسة رغباته وقد اختلفت الأزمنة من فترة إلى أخرى مثلما هو حال الليلة التي كان فيها الراوي في ضيافة الشيخ الأكبر وهذا جلى في قوله:" بتنا تلك الليلة في زاوية الشيخ الأكبر في غرفة خصصت لبعض أهله وأقاربه والزائرين..."[2] تقيد الراوي بحسن السلوك، والكلام لأن المجلس يفرض عليه ذلك.

الأماكن المغلقة:وقد تعددت في الرواية من مجالس وحفلات دينية ورسمية تربوية، حدت من حرية الراوي وقيدت تصرفاته مثل التزامه باللغة والصرامة في مكان التدريس وتقيد حريته في الشاطئ والطريق المؤدية إليه مثل قول الراوي:" سرنا معا باتجاه البحر في مسلك ضيق يضفي إلى الشاطئ، وقد التفت على جانبيه أشجار شوكية وكانت أشعة الشمس حارقة في ذلك الصباح وأحسست بالاختناق..."[3]

مشيرا في ذلك إلى حالته النفسية المتألمة بسبب خيانته لصديقه عمر لاي وقلقه الشديد من الإلتقاء به ما جعله يتصور الطريق شاطئ وضيق، هذا بالإضافة إلى إشارة الراوي لحريته المقيدة في بلاده بسبب الإرهاب والخلافات السياسية الداخلية والطائفية.

[1]- سيرايا ،ص 69.

[2]_ المصدر نفسه ص40

[3]- المصدر نفسه ،ص76.

- **ترتيب الأحداث في رواية سيرايا**

الحدث هو مجموعة من الأحداث الفرعية التي تجتمع في شكل حدث كبير يتمثل في رواية سيرايا في الصراع الحضاري الذي عاشه الراوي منذ بداية الرواية، حدث بدأ بمغادرة الراوي لبلاده فرارا من الأوضاع الأمنية المتدهورة.

وهذا ما قاله السارد في بداية الرواية" أزفت لحظة الهروب من أجواء الموت والقرف والفرق وتشطي الذات..."[1]

مشيرا في ذلك إلى الصراع الديني الواقع بين الشخصيات والأفراد في بلاده الجزائر، لتتأزم أوضاع الراوي مع ضياع ماله، وبحثه عن بديل إلى أن يجد حلًا يخرجه من السينغال إلى بلاد أوروبية أو يعيده إلى الجزائر، ليأتي حدث يغير من حياته وهو وقوعه في الحب والخطيئة التي تشكل العقدة الكبرى في الرواية، الخيانة التي جعلت الراوي في ندم دائم وتفكير مستمر ورغبة في سيرايا، حب وجده بعد عناء حب يمثل المرأة الجنس والأم والوطن فسيرابا كانت الأمان الذي كان يبحث عنه والذي كان دائم التفكير فيه وذلك جلى في قول الراوي:" عندما خلوت إلى نفسي مستقلا فراشي، وقد نسيت أزمتي تماما، فكرت طويلا في سيرايا... إنها فتاة قوية الشخصية جذابة مثقفة ورائقة الحديث تفيض أنوثة ممتلئة الجسم تبدو كاللبؤة ذات جمال متوحش وهي مغرية الى جد لا يوصف"[2] استرسل الراوي في وصف مفاتن سيرايا.

الأوضاع المترتبة من كل النواحي خاصة الأزمنة وقد أعادنا الراوي إلى فترة كان فيها في الجزائر في العشرية السوداء وحصار للجماعات الإرهابية لعدة مناطق من الوطن في قوله:" وأومأ الإرهابي إلى صاحبه أن يخليسبيلي، ورجعت إلى مكاني بالذات غير مصدق وانبطحت على الأرض الصخرية مرتجفا من الفرق والخوف وشدة البرد القارس."[3] وقد استغرق الراوي صفحتين في التذكر مصورا لنا درجة الذل والمهانة التي يعيشها الشعب الجزائري في فترة التسعينات، شاب يغادر بلاده إلى السينغال لتتوالى الأحداث على حياته ويقع في حب فتاة متعلمة ممشوقة القامة " ايقونة إفريقية" على حد قوله إنها سيرايا الحب الذي ادخله طيلة أحداث هذه الرواية في دوامة من الصراعات ، حب لم يوفق وشك مستمر لتأتي في المرتبة الثانية شخصية سيرابا، فتاة سينغالية عزباء ثم متزوجة من عمر لاي لتتطلق منه وتتزوج من أستاذها الفرنسي الجامعي تغادر السينغال لتتطلق مرة أخرى لتبقى وحيدة مع طفلها عيسى الأشقر الأزرق العينين وشهدنا بعيونه، حب لم يوفق، فلم تكن سيرابا من نصيب الراوي وإنما تزوجت لاي ثم تطلقت وتزوجت الأستاذ لتتطلق مرة ثانية، هذا الترتيب في الأحداث والذي بدأه بالتوطئةوهو أول حدث وقع

[1]- سيرايا ،ص05

[2]- المصدر نفسه ،ص19.

[3]- المصدر نفسه، ص62.

للراوي ثم بداية العقدة مع ضياع مال الراوي وتأزم العقدة بحب سيرابا وإضاعتها ليُبقى الراوي الحل في يد سيرابا دون غيرها ويترك المجال مفتوحا أمام التأويلات والاحتمالات التي تأتي في ذهن المتلقيآن تلقيه للرواية.

2- مقاربة الشخصية للصراع الحضاري

2-1. الشخصيات

تعد الشخصية في أي جنس أدبي (مسرح قصة ورواية) أهم عنصر في البنية السردية، فالشخصية هي من تقوم بتحريك الأحداث في إطار مكاني وزماني معين، وتعد الشخصية خيالية كانت أم حقيقية العنصر الذي يعطي للرواية بريقها وجاذبيتها حتى أن هناك أنواع من الروايات سميت بروايات الشخصية لأهمية هذه الأخيرة فيها، وقد ركز محمد سعدون في رواية سيرابا على شخصية البطل الشاب الجزائري الذي غادر إلى السينغال بحثا عن حياة جديدة ويوم أفضل بالإضافة إلى مجموعة من الشخصيات الرئيسية الأخرى والثانوية التي ساهمت في اكتمال صورة الرواية، وتدور أحداث الرواية حول شاب جزائري غادر بلاده بسبب قهر الأوضاع المعيشية السياسية والإقتصادية ،وبسبب الأوضاع الأمنية التي سادت الجزائر إبان العشرية السوداء، غادرها ليجد حب في بلاد الغربة والإغتراب حب سيرابا الفتاة السينغالية.

وقد استلمت الشخصيات الرئيسية دقة الرواية وأخذتنا إلى مكان وزمان معها لتطلعنا على هذه الأحداث.

أ- الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصيات التي تدور حولها الأحداث بشكل كبير، مثلما هو الحال في رواية سيرابا حيث نجد أربع شخصيات أساسية هي الراوي، سيرابا، تيام وعمر لاي

- **شخصية الراوي:** شاب جزائري إضطرته الأوضاع إلى مغادرة الوطن بسبب تأزم الأوضاع الأمنية أثناء العشرية السوداء وتدهور الحالة المعيشية، ما دفع به إلى مغادرة بلاده نحو السينغال ويتجلى ذلك في قوله:

"أزفت لحظة الهروب من أجواء الموت والترقب والقرف وتشظي الذات..."[1]

يواصل الراوي قوله:

" وصلت ذات صباح إفراقي باكر إلى السنيغال وبعدما أخذت قسطا من الراحة في فندق السلام، في شارع الحربة بداكار"[2] لتتوالى الأحداث مع الراوي فيقول:

[1]- سيرابا، ص05.

[2]- المصدر نفسه ،ص 05.

" ثم تحسست حافظة نقودي لأضع فيها ذلك المبلغ الزهيد الذي ألقاه إلى المريد، وفتشت جيوبي فلم أعثر لها على أثر وهي تحوي كل ما أملك من العملة الصعبة، ولم يتبق في جيبي سوى رصيد غير كاف من السيفا التي استبدلتها فأسقط في نفسي وارتبكت كثير ونهضت في الحين أبحث عنها متتبعًا الأماكن التي توقفت فيها."[1]

لتبدأ الأحداث مع الراوي في السينغال و وقوعه في الحب:

" وبدت لي سيرابا في الأثناء أيقونة إفريقية رائعة ذات صوت أبح ضحكاتها تند عن أزيز ينم عن أنوثة شرسة، تحتج أحيانا فتكرر بعض الكلمات الأولوفية" [2]

وفي موضع آخر يقول:

" عندما خلوت إلى نفسي مستقلا فراشي، وقد نسيت أزمتي تماما فكرت طويلا في سيرابا إنها فتاة قوية الشخصية جذابة مثقفة..."[3] وقد عان الراوي من حبه لسيرابا بشكل كبير فطيلة أحداث الرواية وهو يطرح على نفسه تساؤلات مختلفة بسبب الكآبة، الحزن، القلق، الندم...، ويتجلى ذلك الندم بعد الخيانة في قوله:

"خرجت من بيت عمر لاي يغشاني القلق والندم عن هذا الخطأ الفادح..."[4] وفي إعرابه عن سعادته بوجود سيرابا يقول :" أما أنا فكنت جالسا في صمت، وقد انستهم المواضيع التي يناقشونها حضوري غير أنني كنت سعيدا بوجود سيرابا"[5]

وفي موضع آخر يقول:

" ولا أدري كيف ذهلت عن القراءة وسرحت بخاطري فمرت بذهني صور عمر لاي وسيرابا وهما يخرجان معا من بيت تيام متلازمين"[6] وفي حوار بينه وبين عمر عن سيرابا يقول:

"قال: ما رأيك لو تقدمت لخطبة سيرابا فإنني نويت أنأطلب يدها وقد فكرت كثيرا في الموضوع فوجدت نفسي... قلت في غصة:إنها إمرأةرائعة فإن وافقت فأنت محظوظ جدا"[7] وفي حواره مع سيرابا عن الخطيئة يقول الراوي:

---

[1]- سيرابا ص 11.

[2]- المصدر نفسه ،ص 20.

[3]- المصدر نفسه ،ص19.

[4]- المصدر نفسه ،ص 48.

[5]- المصدر نفسه ،ص20.

[6]- المصدر نفسه ،ص24.

[7]- المصدر نفسه ،ص36.

" قلت: كان خطأ منا أن نفعل ذلك ويحز في نفسي أن تسوء العلاقة بينك وبينه وأن أكون سببا في الإنفصال بينكما."[1] كل هذه الأمثلة تعطينا لمحة عن نفسية الراوي المتذبذبة بسبب التغرب والحب من طرف واحد، كما وأعطانا الراوي في الرواية تصويرا له من الجانب الإجتماعي والثقافي للراوي والذي قال عنه أنه مثقف ومتعلم:

س" سهرت مع تيام تلك الليلة فقرأت له الأشعار والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة ومن بين الأقوال المأثورة التي تعلق بها تيام (أعبد الناس أعذرهم للناس) فردده إلى أن حفظه."[2]

وفي موضع آخر :

" ثم وجه إلي الكلام بالعربية في لهجة سودانية قائلا:

أنت في بيتك لا ينقصك شيء.

فشكرته لكرمه وحفاوته وحسن استقباله فقال:

أنت فصيح وتتقن العربية جيدا.

قلت: أنا عربي أتكلم العربية ولا أدعي أنني فصيح إلى درجة كبيرة"[3] يواصل الراوي فيقول:

"... لم يصدقوا إلا عندما طلبت من تيام ذات مرة أن أقرئ تلاميذه السورة القرآنية (اقرأ باسم ربك) المكتوبة على اللوح الأسود المعلق على جذعالشجرة أمام بيت تيام.

أقرأتهم بلسان خال من العجمة وبنيرة مختلفة عما تعودوه من تيام و..."[4] وفي موضع آخر يقول:

" علمت تلاميذي اللغة والحساب وبعض الدروس الأولية في النحو والصرف وحفظتهم الأشعار وبدأوا يتقنون العربية .."[5]

وهذا بعدما أصبح مدرسا في واكام يعلم أطفالا سينغاليين "أصبحت مدرسا أعلم الصغار اللغة العربية في ضاحية من ضواحي داكار وقد منحني الشيخ منزلا من أوقاف الزاوية ومرتبا بألف فرنك..."[6] كما نجد أن الراوي متدين وعالم بالأحكام الشرعية ويتجلى ذلك في ردة فعله من الرجل المشعوذ فيقول:" شعرت بالقرف وأنا في بيت هذا الرجل المشعوذ الذي يجله تيام ويؤمن بأفعاله وأنا أراه يمزج العقاقير ويصنع منها لدائن تشمئز

[1]- ،سيرابا ص 49.

[2]- المصدرنفسه ص92.

[3]- المصدر نفسه ،ص17.

[4]- المصدر نفسه ،ص 50.

[5]- المصدر نفسه ،ص 52.

[6] - المصدر نفسه ،ص 47.

منها النفوس وارى حوله الزواحف والطيور وهياكل الحيوانات الميتة."[1] يواصل قائلا :" أنا لا أصدق هذه الأمور وأمقتهافهي مجرد شعوذة وافتراء وقد ورد في هذا العمل حديث شريف يقول:(من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد)"[2] وكما أنه كان يحضر حفلات دينية في بعض الأمسيات " وأحيانا أخرى أسهر في بعض الحفلات الدينية التي تقصد فيها القصائد الدينية ولكنني لا أكاد أتبين كلماتها إلا قليلا على الرغم من أن القصائد من التراث العربي القديم كقصيدة طلع البدر علينا أو قصيدة البردة وغيرها من القصائد نظرا للعجمة وعدم القدرة على الإفصاح باللغة العربية." [3] نجد أن البطل في حيرة منذ دخوله السينغال و ذالك من كل الجوانب النفسية و الاجتماعية و الدينية و ذلك بسبب الإختلاف الموجودبين البلدين الجزائر و السينغال. الشخصية الثاني الرئيسية التي كانت فتاة سينغالية رفيقة حميمية وقع الراوي في حبها.

- **سيرابا:** شخصية مركزية احتلت كافة صفحات الرواية إن كان الأمر على لسانها أم على باقي الشخصيات وهي فتاة مثقفة غنية متعلمة تدرس في الجامعة ويكفي أن الراوي أعطى روايته إسمها سيرابا، يقول الراوي:

" كانت تلك الفتاة البرزة اللسنة والمعتدة بنفسها"[4]ويقول عنها هي (أيقونة إفريقية)"[5] يواصل الراوي الحديث عنها قائلا :" كانت الفتاة المتنمرة تتحدث مع عمر لاي بالألوفية، تتقدمنا أحيانا وتضع أقدامها الحافية بحذر على الأرض ترتدي جبة صفراء لا تتجاوز نصف ساقيها الممتلئين عليها بقع بنية تتثنى وتتماوج مع حركة جسمها المتنكر، وكان لمشيتها الرائعة تناغم مثير وقد زادتها الحيوية والأنوثة جاذبية واثارة، وكلما مر بنا واحد من أهل الحي المختفي داخل الغابة حياها باحترام وناداها باسمها سيرَابَاعند التحية،"[6]

وفي موضع آخر قال الراوي:" إنها طالبة في الجامعة وهي غير متزوجة"[7] ويقول أيضا:" كانت سيرابا في سنتها الجامعية الرابعة حين كان عمر في إيطاليا،"[8] وقدم لنا الراوي وصف لصوت سيرابا قائلا" صوت سيرابا

[1] – سيرابا،ص 31.
[2] – المصدر نفسه ،ص 31.
[3] – المصدر نفسه ،ص 33-34
[4] – المصدر نفسه ،ص16.
[5] – المصدر نفسه ،ص 20.
[6] – المصدر نفسه ،ص 17.
[7] – المصدر نفسه ،ص 28.
[8] – المصدر نفسه ،ص 53.

يشبه سقسقة أمواجه حين يكون هادئا وغامضا... وعيونها الفستقية العميقة تنادي بالغرق..."[1] كما أنها فتاة متعلمة ومثقفة فهي" تنزع نزعة عصريةأوروبية "[2] وهي فتاة سوية ومتخلقة ويتجلى ذلك في :" سيرابا أعرفك امرأةعاقلة وناضجة مثقفة أيضاً وشجاعة كذلك لا بد من الرضى بالقدر فلا تحزني أبدا فإن الله قادر على انقاذك "[3] كما وجاء الثناء على لسان السارد فيما يخص أخلاق الفتاة فهو يقول: بأنها" إمرأة دافئة تسكنها شهامة الرجال ليس إلا"[4] كما قال الراوي بأن أحوال سيرابا ميسورة من خلال تقديمه لمسكنها " كان بيتها محاطا بسور من الأشجار الشائكة والأعصان الملتفة فتشكل منها فناء طبيعي واسع يضمبيت سيرابا الأنيق الذي يختلف عن البيوت الأخرى وقد بنى بطريقة هندسية فرنسية "[5]

مما سبق نجد أن حياة سيرابا متقلبة ومتدهورة فمن عزباء إلى متزوجة وإلى زوجة خائنة ، ومن زوجة خائنة بطفل ابيض إلى إمرأة مطلقة تقرر الزواج من أستاذها الذي تطلقت منه بسرعة، فهي فتاة حائرة في حياتها .

- **عمر لاي**: ثالث شخصية رئيسية حول مسار الأحداث وذلك منذ زاوجه من سيرابا، شاب متدين ينتمي إلى احدى الزوايا الصوفية، شاب بسيط يقطن بإحدى غرف الزاوية، والشخص الذي ساعد الشاب الجزائري في محنته وأخذ بيده منذ بداية الرواية وقد قدمه الراوي منذ لمحه أول مرة في القنصليةقائلا: «شابا يدخل القنصلية، أسمر اللون طويل القامة يرتدي لباسا أشبه بالزي المغربي..."[6] وهو يسكن في احدى غرف الزاوية " تقع غرفة عمر لاي في أحد أقسام الزاوية القريب من بناية الشيخ الفخمة، وتحوي سريرا متواضعا مغطى بعناية بأزر نظيفة إلى جانبهمائدة صغيرة وضع عليها مصحف القرآن الكريم، ونضدت عليها بعض الكتب الدينية القديمة وعلى الجدار المقابل خزانة حائطية علق بداخلها قمصانه وجلابيبه ذات الألوان الصارخة، وفي الطابق العلوي منها مجموعة من الكتب العتيقة أيضا."[7] ليكتري لنفسه ولسيرابا بعد الزواج منها، وأخذ عمر لاي من سيرابا إلى بيت اكتراه في أحياء وكام بعد أيام من زواجه وأقام فيه معسيرابا وكان

[1] – سيرابا، ص 103.
[2] – المصدر نفسه ،ص 37.
[3] – سيرابا ،ص 120.
[4] – المصدر ،ص 44.
[5] – المصدر نفسه ،ص 35.
[6]– المصدر نفسه ، ص 13.
[7]–المصدر نفسه ، ص 14-15

يدعوني أحيانا للبيت فأستجيب "[1] لكنه لم يوفق في زواجه ، وقد قرر عمر الذهاب إلى إيطاليا من أجل تحسين أوضاعه وعند عودته منها واصتدامه من الطفل الأبيض، وملاحظة الراوي التغير الذي طرأ عليه قائلا للبطل:" قابلني عمر لاي بزي أوروبي أنيق وقد امتلأ بدنه الذي كان نحيفا وبدت عليه شراقة طفيفة" [2] ليقرر لاي العودة إلى ايطاليا دون زوجته قائلا: " لن آخذ سيرابا معي فهي تخونني وقد وجدتها بنفسي مع ذلك الكلب الأجنبي ولا شك بأنها تزني معه."[3]

–تيام: هي رابع شخصية رئيسية قدمت بدورها مساعدة لشخصية البطل وعرفه على شيخ الزاوية التي ينتمي إليها، شاب متصوف بشكل كبير متوسط الحال حسب قوله متزوج من ماري التي كانت فيما مضى زوجة للشيخ الأكبر، ونجد أن هذه الشخصية بدوره يحب سيرابا ويرغب في الإرتباط منها وهذا ما جاء في الرواية قائلا:" فخرج رجل في حوالي الأربعين من العمر ربع القامة أسمر اللون يرتدي جلبابا أزرق تتقد عيناه صرامة وحزما."[4] أما فيما يخص بيت تيام فيقول السارد:" بيت تيام الصغير ونعطي جزء من تلك المساحة الواقعة أمامه، ويتكون بيت تيام من مدخل ضيق، أو سقيفة مستطيلة الشكل وقد وضع تيام في احدى روايا تلك السقيفة خزانة تحوي كتبا ومجلدات قديمة مغلفة بالجلد الأحمر وفي أحد طوبقها مخطوطات وأوراق علاها الإصفرار وأصابها البلى من أثر الرطوبة وتفضي تلك السقيفة إلى غرفة صغيرة للجلوس وطهو الطعام وهي منفتحة على غرفة أخرى للنوم تؤدي إلى فناء داخلي يسمع منه لغط لجيرانه وحركة مزعجة لا تهدأ."[5]

وقد جاء من تقديم الراوي لتيام بأنه رجل متدين جدا ففي كل مرة يتحدث عنه يتحدث عن عباداته التي يقوم بها وعن صفة الكرم التي يتسم بها، ويتجلى ذلك في قوله :" دخل تيام غرفته ليقرأ أوراد صوفية مطولة لا تنتهي في ذهول وخشوع وهو متمدد على السرير تاركا عثمان مع التلاميذ."[6] وفي موضع آخر يقول " وعرجت على بيت تيام فوجدته ممددا على سريره يتلو أوراده والسبحة بين أنامله، لم يكن يكلمنيبل كان يومئ فقط..."[7] رغم كل هذا التدين والتصوف إلا أن السارد أدرك بأن تطلع تيام بالدين وأحكامه ناقصة في قوله:"

---

[1]– سيرابا،ص 44.

[2]– المصدر نفسه ، ص 56.

[3]– المصدر نفسه ، ص96.

[4]– المصدر نفسه ،ص17.

[5]– المصدر نفسه، ص 25-26.

[6]–المصدر نفسه ، ص 27.

[7]–المصدر نفسه ، ص 66.

وأدركت بأن تيام لا يعرف شيئا عن المذاهب والطوائف الإسلامية إذ يرى أن هناك إسلاما واحد يمثله شيوخ الطرق الصوفية "[1] وهو لم يكن " تيام متضلعا في الفقه والدين بل كان تدينه خليط من البدع والخرفات فأنا ألاحظ عليه كل صباح الإرهاق واصفرار اللون وهو يسهر الليالي الطوال في الركوع والسجود وتلاوة الأوراد "[2] ويشيد الراوي بكرم تيام فيقول :" كان تيام كريم الخلق أصيلا وشهما إلى أبعد الحدود وقد زادته التربية الصوفية بسطة في الفكر والفهم، فهو يتجاوز ويعذر ويغضي، سمح الخلق مع النساء..."[3]

وكان تيام يكن لسيرابا شعورا مخفيا ويتجلى ذلك في قوله " لم يظهر على تيام أنه كان يشتهيها، ولكن كان يحتفل أنسا حين تزوره ويزورها في بيتها فيقضي معها وقتا طويلا، وأدرك أنه كان يرتاح إليها تماما، تخطر له فيزورها ويصلح من هندامه قبل التوجه إلى بيتها ويحملق في بالمرآة ويمشط شاربه ويثبت طربوشه بالعشية واللاجدوى"[4] هو شخصية هادئة رزينة كريمة، كانت شخصية تيام من الشخصيات الرئيسية التي وصفها محمد سعدون في روايته وقد تكاثفت هذه الشخصيات من أجل بناء رواية تحركها هذه الشخصيات الرئيسية كل بدرجة أهميتها في الرواية.

ب- الشخصيات الثانوية

هي شخصيات تقوم بمساعدة الشخصيات الرئيسية وتجلى الأحداث في الرواية، وتتفاوت أهميتها حسب وظيفتها في العمل الروائي وهي كثيرة في هذه الرواية مثل شخصية

الشيخ الأكبر: شيخ الزاوية رجل متدين مثقفا في حوالي الخمسين من العمر وهذا ما يتجلى في قول الراوي

" كان رجل في حوالي الخمسين من عمره حليق الذقن يرتدي جلبابا من الحرير الأصفر المطرز وآثار النعمة و الأبهة بادية عليه وببيان عربي وفصاحة لم أتوقعها"[5] كما جاء على لسان تيام أن الشيخ متعلم وذلك في قوله:" إن شيخنا فصيح أيضا ويتقن العربية جيدا وقد درس في مصر "[6] وقال في موضع آخر" إن الشيخ ذكي جدا ومثقف ويتقن ست لغات ويجالس كبار المسؤولين والوجهاء في السينغال وماله لا يحصى و لا

[1]- سيرابا، ص 92.
[2]المصدر نفسه ، ص 31-32.
[3]-المصدر نفسه، ص 70.
[4]- المصدر نفسه ، ص 105.
[5] - المصدر نفسه ص39.
[6]- المصدر نفسه ، ص 17.

يعد"[1] مشيرا إلى مكانته الإجتماعية والمالية " يتجول الشيخ بسيارته في أرجاء المزرعة فيتصل بالفلاحين"[2] يواصل الراوي مشيدا بالمساعدة التي قدمها الشيخ له في قوله:" منحني الشيخ مبلغا من المال لشراء ما يلزمني " [3] وفي قوله :" دخلت على الشيخ الذي استقبلني بحفاوة نامة وخاطبني قائلا: أنت الآن كواحد من أهلنا ونحن نثق فيك ولدي بعض الوثائق أريد أن تبلغها إلى محمد في إيطاليا لتعود إلينا بعد أسبوع"[4] أصبح الشيخ يثق في الشاب الجزائري الذي كلفه مهمة إلى ايطاليا.

كما نجد شخصية المشعوذ الذي اشمأز منه الراوي ومن تصرفاته حالما رآه رفقة تيام ، ما يصور لنا صراعا عقائديا في حوار خاصه الراوي مع تيام حول الرجل المشعوذ،وذلك في قوله لتيام:" من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد" [5] يتجلى في هذه الفقرة استنكار الراوي لمثل هذه التصرفات المحرمة بالإضافة إلى شخصية زوجة تيام وهي

ماري: شخصية صامتة طيلة أحداث الرواية، فلم يحدث تواصل كامل بينهما وبين باقي الشخصيات والراوي والذي كانت اللغة عاتقا بينهما " ثم دخلت الغرفة وسلمت علي وبقيت في صمتها المعتاد لصعوبة التواصل"[6] وفي موضع آخر موضحا ما كانت عليه وأنها كانت زوجة للشيخ الأكبر قبل تزوجها من تيام والتي لم ترزق بأولاد في قوله" كذلك ماري التي كانت فيما مضى احدى زوجات الشيخ الأكبر وتزوجها تيام فيما بعد"[7]

أمنت: فتاة لعوب كانت تتواعد مع الراوي وتلتقي به لممارسة الحب واضاعة الوقت وذلك جلى في قوله:"...هي احدى فتيات الحي طويلة كالزرافة ممشوقة القوام دقيقة الخصر ممتلئة الأرداف والأطراف فتاة بسيطة عنجة صوتها يشبه صوت العنادل."[8]

شخصية أخرى كانت مناقضة للراوي وعاداته وإسلامه وهو:

[1] - سيرابا، ص 21.
[2] -المصدر نفسه ، ص 46.
[3] المصدر نفسه، ص 110.
[4] - المصدر نفسه، ص103-110.
[5] - المصدر نفسه ، ص 31.
[6] - المصدر نفسه، ص 66.
[7] - المصدر نفسه ص 46-47.
[8] - المصدر نفسه، ص 65.

الرجل المشعوذ : شخص يقصده أهل وكام ويؤمنون بقدراته لكن الراوي ومن خلال كلامه مع تيام يوضح لنا استنكاره لمثل هذه التصرفات الجاهلية قائلا وهو ينصح تيام" من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد" [1]وفي موضع آخر وهو يصف بيت الرجل الأغبر في زيارة له مع عمر وذلك في قوله" سرنا معه إلى بيته فأخرج كتاب متقادما في صفحته الأولى جدول لحساب الحروف ومقسما بعدد الأبراج وطلب من عمر لاي ذكر اسمه واسم أمه وقام بعملية حسابيةثم فتح الكتاب ... وبعد أن أنهى الشاب شعوذته ودروشته ناوله عمر لاي بعض الفرنكات"[2] من وصفه للمشعوذ وشعوره بالقرف يظهر أن الراوي ضد هذه التصرفات

آوه: شقيقة عثمان جعلت الراوي يفكر في إسلام الرواية وأصله فقد صدم عند دخوله المنزل وهي شبه عارية بنهدينبازين ويتجلى ذلك في :" وصعقت عندما وجدت أخته آوه تغير ثيابها وقد نزعت قميصها وكانت عارية النهدين "[3].

عثمان: شقيق آوهشاب طيب ومتدين وقد قام عدة مرات بتلقين الأولاد القرآن وقد ذكره الراوي في قوله:" ثم فإنه عثمان في تلقين التلاميذ وينادونه (أوسمان) بضم الهمزة وتفخيم ألف المد وهو تلميذ شاب في حوالي السابعة عشرة من العمر لا يفقه سوى اللغة الأولوفية بخلاف بقية التلاميذ... وكان همه الوحيد أن يتعلم العربية و وعدته بالمساعدة في فهمها واتقانها"[4] دور مساعد في الرواية ليس إلا، كما ونجد شخصية أخرى غيرت من سير الأحداث من بعيد وهو:

الأستاذ بيير: زوج وعشيق سيرابا والذي تطلقت منه بعد عام من زواجهما ومكوثها بفرنسا وقد قدمته للراوي في احدى اللقاءات قائلة:" أقدم لك أستاذي في اللغة الفرنسية ...كان رجلا كهلا أنيقا يبدو عليه شيء من التزمت والتصلب والقسوة في المعاملة ينقصه دفء الجنوب وحرارة العاطفة"[5]اختفت هذه الشخصية سرعة كظهورها.

بالمثل شخصيات أخرى جاء ذكرها بشكل مقتصب ساهمت في المضي بالأحداث إلى الأمام كغيرها من الشخصيات كشخصية النادل وشخصية الفتيات العاملات في زواية الشيخ الأكبر المسيحيات وهن فيرولين، زيتبو وفاتولايبالإضافة إلى الطفل الأشقر عيسى وشخصية محمد أحد أهم مساعد الشيخ الأكبر والذي قام بإرساله إلى

[1]- سيرابا ، ص 31.

[2]- المصدر نفسه ، ص 94.

[3]- المصدر نفسه ، ص 27.

[4]- المصدر نفسه ، ص26.

[5]_ المصدر نفسه، ص53.

إيطاليا وشخصية أنا الأجنبية (الفرنسية) والتي كان من رغبة عمر لاي الزواج بها، كلها شخصيات ساهمت بكثير أو بقليل في بناء هذا العمل الروائي.

وفي الأخير نجد أن عنصر الشخصية مهم جدا في بناء الرواية رئيسية كانت أم ثانوية كما ونجد أن هناك عنصر آخر لا يمكن الاستغناء عنه ألا وهو عنصر الزمان والمكان.

3- الزمكان الفني:

يعد الزمان والمكان عنصران أساسيان في تشكل العالم الروائي، فلا يمكن تصور أي نص روائي مفرغ من وجود الزمان والمكان حقيقي كان أو خيالي، فهو يحويان أحداث ويحددان وقوعهما في الرواية، فالرواية كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى تحتاج إلى هذه العناصر، وقد منح محمد سعدون أهمية لهذين العنصرين واللذان من خلالهما صور لنا الواقع الإجتماعي في السينغال ويمكن ايجاد عدة أزمنة متداخلة إن كانت بين الماضي والحاضر والمستقبل أو زمن إجتماعي وآخر نفسي.

أ) زمن الصراع و إثبات الذات

هذه الفترة أو المدة التي تحوي حدث معين لتضعنا في نطاقه الزماني ومن بين هذه الأزمة :

أ-1 الزمن الواقعي: وهو الزمن الذي يحيل إلى زمن وقوع الأحداث الروائية فعلا، وقد وضف محمد سعدون زمن واقعيا في إشارة له إلى تسعينا القرن الماضي و ذلك أثناء سرده لحادثة الحاجز الإرهابي وتصويره لما وقع للمواطنين عند ذبحهم أما الحافلة والرمي بهم من فوق تل كبير وتعود هذه الأحداث إلى 1990 إلى غاية 2000 فترة سوداء عاشتها الجزائر، ويتجلى ذلك في استعادة الراوي لأحداث عاشها في الجزائر ودفعت به إلى الهروب منها وذلك في قوله:" وعدت إلى الماضي إلى ذكر ذلك اليوم المشؤوم لما كنت عائدا من وهران في حافلة ذات مساء... فأوقفتنا جماعة من العناصر الإرهابية..."

[1] مشيرا إلى اليوم دون ذكره بالذات فالأيام والأمسيات كانت كلها متشابهة في الجزائر في تلك الفترة ولقد صورت الرواية في هذه الصفحات ما كان يحدث في الجزائر وجعل منه الراوي ماضي لأنه تركه خلف ظهره وهرب إلى السينغال مشيرا إلى ما كان موجودا في السينغال من ألعاب ومواقع ثرية فقال :" واستمتعت في ذلك اليوم أيضا بلعبة السيمبى في أحد الأحياء الشعبية وهي لعبة قديمة توارثتها الأجيال ويقوم بدو هذه اللعبة شاب قوي البنية

[1]- سيرابا ،ص 61.

مفتول العضلات يؤدي حركات بهلوانية ويضع تباناقصيرا أحمر ويطلي وجهه وأطرافه وسائر أجزاء جسمه بألوان مختلفة من الطلاء ويهرول في عرض الشارع وطوله محاولا القبض على من يقع عليه اختياره من الحشود..."[1]

أعطانا السارد لمحة على ألعاب وعادات السينغال في تلك الفترة والتي بدأت تزول حاليا، وقد ربط الراوي الزمن بشخصية الشاب الجزائري الذي قال:" كنت أسمع غرغرة المذبوح إذ أن الذبح لم يكن إلا على بعد أمتار..."[2]حتى أن الله أنهى عن ذبح شاة أمام أختها فما بالك بالإنسان، .عان الشاب الأمرين في هذا المشهد، الخوف الذي كان حالة كل الجزائريين والأمل في الحياة بعد أن هرب الإرهابيون، ووصف مشهد الجثث من أعلى التلة مشيرا إلى الليلة الشتوية الباردة والمظلمة فقال :" ثم توجهت هناك لأشرف من علو على منحدر الموت لأرى على ضوء البرق جثثا كثيرة مبعثرة هنا وهناك في منخفض التل وقد تيبس جسدي من جراء صواعق الرعد وشدة البرد والماء المتدفق من السماء بغزارة ... وشعرت بالغثيان وفقدان الوعي...واستولى علي اللون الأحمر ...فأمطرت السماء دما فانيا... وفاضت الأودية والشعاب ... وغرقت المرتفعات والمنخفضات بسيول حمراء ساخنة وصمت ذاتي طلقات الكلاشينكوف التي رددتها الجبال الجرداء من حولي..." [3]

إن التراكمات الحديثة كانت:" وسط عالم النص تتماوج وتتحلل داخل مدينة سعيدة"[4] من حافلة إلى تلة مليئة بالجثث وهذا يطابق مفهوم بشير بويجرة فيما يلي، هذه الأماكن" بالذات التي كانت تلعب داخل النص دور المفجر للأحداث والمحرك لآليات الزمن في النص كله"[5] أي أنه لكل فعل ردة فعل وهذه الأحداث جعل الشاب يهرب من وطنه، كما جاء ذكر أحداثا ماضية عاشها الراوي أثناء طفولته غي الجزائر مصورا لنا حبه الكبير للبحر وتشبثه به رغم كل ما عانه حيث صورها لنا قائلا:" واتجهت في الطهير إلى الشاطئ ولسوء الحظ بدأ الجو ينقلب وتكدرت السماء وغضب البحر فجأة وأزيد وهاجت أمواجه ومع ذلك رغبت في السباحة..."[6] ليصور لنا أحداث واقعية متوترة في كل مرة يربطها بالليل و الظهيرة مشيرا إلى ظلام الليل وبداية يوم جديد قد يكون أفضل.

[1]- سيرابا ،ص 06.

[2]-المصدر السابق، ص62.

[3]- المصدر نفسه، ص 64.

[4]- الطاهر مسيلي، البنية الفنية والرؤية الفكرية في روايات لحبيب السايح (دراسة سيميوطيقة) اطروحة دكتوراه، العلوم في الادب الجزائري ، قسم اللغة العربية،كلية الادب و الفنون ، إشراف ، ا.د عباس بن يحي ،جامعة باتنة 1، الجزائر، 2017- 2018, ص150.

[5] - سيرابا، ص 102.

[6] - المصدر نفسه ،ص 102.

ا–2 الزمن النفسي: وهو الذي يعبر عن آلام ومعاناة وأمال الشخصيات في الرواية ، ويشير الراوي في الرواية إليه في شكل أحلام استباقات الأحداث ويتجلى ذلك في قول الراوي:" تخيلت لو أن بعض هؤلاء الأطفال كانوا شقر الألوان مثل ابن سيرابا عندئذ لن تكون هناك مشكلة أبدا ولن يكون هناك عذاب لظمير، ولم يكن لتلك الليلة أثر مشوه في ذهن عمر..."[1] معربا عن تمنيات لن تكون، فلو أن طفلا واحدا فقد ولد أشقر لخف الحمل على الراوي وفي موضع آخر يصور أماله في نيل حب سيرابا " وخيل إلي أخيرا أنها سوف توافق إذا طلبت الزواج منها ولكن الوقت لم يحن بعد لأصارحها" [2] يواصل قوله في موضع آخر:" ربما تأتي مع أسراب الطيور المهاجرة نحو نهر السينغال"[3]بقي الراوي متمسكا بحبه ومتمنيا نيل هذا الشرف كما وجاء الزمن النفسي بشكل تساؤلات طرحها الراوي باستمرار على نفسه في حديث داخلي:" أي عالم تشكله لي هذه المرأة؟ و هي رائعة وغامضة وعامرة بالأسرار"[4] في موضع آخر يقول الراوي :" ترى كيف أقاوم سحرها واعراءها ؟"[5] وتصويره لشعوره بالذنب من ارتكاب الخطيئة مع سيرابا يقول:" جالت في نفسي خواطر كثيرة مزعجة وحاولت عبثا تبرئة نفسي إذ أصبح يساورني احساس عميق بالذنب...ولكن ترى هل أستطيع ذلك وعمر لاي لا يزال يتهمني في أعماقه"[6] أمنيات يرجو الراوي تحقيقها، كما ويتجلى الزمان النفسي في الحلم الذي عاشه الراوي فهو كان يفكر باستمرار في سيرابا ما جعل لاوعيه يصور له عدة أشياء وذلك على حلم عاشه.

"... فنمت نوما عميقا حلمت أثناءه بأسراب قادمة من النسورالبيضاء تطبق الأفق الشمالي بأعداد لا تحصى وتصدر عنها أصوات غريبة حادة فملأت أجواء البلاد وصارت تحوم وتنزل من العلاء قليلا قليلا لتقترب من الأرض ويخرج أهل البلد عن بكرة أبيهم فيشرئبون بأعناقهم إلى السماء وهم مندهشون أمام هذا الطوفان المتلاحق من أسراب الطيور البيضاء، وفجأة بدأت تنقض على الناس المتجمهرين وتهاجمهم بمناقيرها التي تشبه المناشير المعقوفة، ففزع الناس وهرعوا صوبا كل اتجاه فارين من ضربات مناقيرها"[7]

[1] – سيرابا ، ص 100.

[2]–المصدر نفسه ،ص 133.

[3]المصدر نفسه، ص121.

[4]المصدر نفسه، ص 107.

[5]المصدر نفسه ، ص103.

[6] – المصدر نفسه ،ص 99.

[7] – المصدر نفسه ،ص 71- 72.

إن حب سيرابا ووجود هذا الطفل الأبيض مع شك عمر لاي بصديقه جعله يدخل في دوامة من الندم والتفكير المستمر. أي أن الزمن النفسي في رواية سيرابا ارتبط بحادثة زواج سيرابا وطلاقها ومغادرتها البلاد.

أحداث دخلت الراوي في صراعات نفسية متعددة اما على شكل أحلام أو آمال مستقبلية أو تساؤلات.

أ–3 الزمن الفني في رواية سيرابا

تتداخل في هذه الرواية الأزمنة الثلاثة من ماضي على شكل استرجاع ومستقبل وهو زمن السرد إلى المستقبل زمن التمني والأحلام (الماضي، الحاضر والمستقبل).

- **الماضي**: ويتجلى الماضي في رواية سيرابا من خلال تذكر الشخصية الرئيسية لأوضاع عاشها في بلاده الجزائر إما في طفولته أو في شبابه وقد جاءت مقتضبة نوعا ما وكمثل عن توظيف زمن الماضي لوم الراوي لسيرابا على أفعال أتت بها في الماضي جعلت زوجها يشك فيها" كان ينبغي أن تتحفظ في سلوكها أثناء وجود عمر لاي بالسنيغال لماذاتتصل بذلك الأستاذ؟" [1] كما وضف الماضي في موضع تذكر الراوي لطفولته وذلك في قوله:" تلك الهواية التي أحبها منذ الصغر فقد عشقت البحر منذ سني عمري الأولى ، إذ كنت أذهب إلى الشاطئ..."[2] مشيرا في هذه الواقعة إلى ماضي بعيد وذلك من خلال قوله منذ سني عمري الأولى، وفي موضع آخر وهو يتماهي في وصف سيرابا "أذكر ذات يوم وقد همت أن تخرج ثديها البض الأطفال الرضع الجائعين ولكنها لم تكن مرضعا في ذلك الوقت تأسفت..."[3]
وفي إشارة إلى ماضي قريب يقول السارد:" كانت ماري تزداد صمتا إجفالاً عندما تأتي سيرابا إلى بيت تيام قبل أن تتزوج بعمر لاي..."[4] وفي توظيف آخر للماضي القريب يقول الراوي عن عمر " التقيت به قبل سفره وتمنيت له التوفيق في رحلته وأشار إلي في ذلك اللقاء بأنه ليس على وفاق مع سيرابا"[5] وضف الراوي الماضي القريب للدلالة على الأحداث التي وقعت معه في السينغال فكل ذكرياته تدور في واكام

[1] – سيرابا، ص 98.
[2] – المصدر نفسه ،ص 101.
[3] – المصدر نفسه، ص 121.
[4] – المصدر نفسه ، ص 126.
[5]–المصدر نفسه ،ص52.

وجاء توظيف الماضي البعيد في بعد ذكريات الطفولة واسترجاع بعض الشخصيات مثل تعرفه على شخص قص له أحداث عن الثورة الجزائرية، وهو مدير مدرسة ابتدائية متقاعد " حدثني هذا الرجل عن الجزائر إبان الثورة وسرد لي أحداثاواقعية وذكر لي بعض القادة عميروش، ابن مهيدي ، سي الحواس، بن بلة وغيرهم...ووصف لي البلاد بقعة بقعة، حدثني عن معارك في عهد الثورة بكل دقة وتفصيل"[1] مشيرا في ذلك إلى عظمة الثورة الجزائرية والتي سمع بها كل العالم .

أما ما يتعلق بالزمن الحاضر فهو زمن الرواية فالراوي كان يعيش الأحداث وينقلها إلينا وجاءت بشكل مكثف وهو " يمثل زمن التجربة والمعاناة ومن ثمة بؤرة الأحداث ففيه تجد المناورات وتحاك الساس بين الطرفين المتصارعين..."[2] ويتجلى الحاضر في رواية سيرابا في الوضعية المزرية النفسية التي يعيشها الراوي منذ ابتعاد سيرابا عنه، والندم المستمر بعد حادثة الخيانة إنه يشعر بألم مستمر وحالة عمر لاي المشتتة بعد ولادة إبنه الأشقر في تذبذب حياة سيرابا بعد الطلاق وقد ذكرها الراوي في الموضع التالي" واصلت جولتي في قلب العاصمة وأطرافها أتنقل من حي إلى آخر ومن ساحة إلى أخرى..."[3] وفي قوله :" أزفت لحظة الهروب من أجواء الموت و..."[4] وفي موضع آخر هويوصل إلينا حالته بعد رؤيته لألعاب في السينغال فقال:" استمتعت بهذه اللعبة الطريفة التي تدل على خضةالروح والميل للهو والمرح لدى هذا المجتمع الإفريقي البسيط ..." [5] وهذا توظيف آخر لزمن الحاضر في قوله:" تواصلت الجلسة بعد الغذاء إلى أن رفع أذان الظهر، فتوضأ الجميع واتجهوا إلى قاعة أخرى مخصصة للصلاة وصلى بهم الإمام تيام أو المقدم تيام صلاة الظهر."[6] ويتجلى توظيف الحاضر في قول السارد :" وفي هذه الأثناء وأمواج الحيرة تتقاذفني تسوق الأقدار شابا يدخل القنصلية"[7]

إن زمن الحاضر والذي يتذبذب من حاضر إلى ماضي يجعل من الرواية مرآة استنكارية وإن كان ذلك إلى الماضي القريب جدا الشيء الذي جعل الشخصيات " يعيشون زمنا أحادي البعد بسيرهم في اتجاه الخلف بلا موادة، يعضد هذا الرأي ويبرهن على وجاهته، وذلك لاستعمال المتوتر من صرفهم لتقنيات

[1] – سيرابا ،ص 51.

[2] – الطاهر مسيلي، البنية الفنية والرؤية الفكرية في روايات لحبيب السابح، المرجع السابق ، ص17.

[3] – سيرابا، ص101.

[4] – المصدر نفسه ، ص05.

[5] – المصدر نفسه ، ص07.

[6] –المصدر نفسه، ص 23.

[7] –المصدر نفسه ، ص13.

العودة إلى الماضي أو أشكال الاستذكار المختلفة"[1]بالمقابل جاء ذكر المستقبل في الرواية على شكل تساؤلاتواستباقات الأحداث وأحلام عاشتها الشخصيات ، وحلم عاشه الراوي في الوصول إلى وصل سيرابا والزواج منها ويتجلى ذلك في مفهوم حسين بحراوي عن زمن المستقبل:" تجاوز أخطاء الماضي وأحداث القطيعة مع مخلفات الإستعمار وأذنابه ممن يزالوا أحياء يسعون ويؤثرون في الحياة السياسية للبلاد"[2] وهذا ما نشاهده على الشاب الجزائري الذي هرب بالإرهاب وتردي الأوضاع الأمنية في الجزائر ويتجلى ذلك في قول السارد:" حاولت نسيان الماضي وتطلعت إلى المستقبل ناطرا قدوم سيرابا"[3]

وعن انتظاره أنباءا عن سيرابا يقول الراوي:" وبينما كنت أنتظر اليوم الذي أصارحها فيه بكل شيء تفاجأت بقدوم عمر لاي إلى السنيغالحين أقبل إلى الحي يبحث عني ."[4] وفي قوله" ولكن مع ذلك سوف أثابر إلى النهاية."[5]

وفي أحد المواضع يقول عمر لاي عن ذهابه إلى المشعوذ من أجل إعادة سيرابا إلى السنيغال :" سوف أذهب إلى ذلك الحكيم الذي يستخدم الجن وهو قادر على أن يعيدها إلي هنا في أقرب أجل وسوف ترى ولعلك لا تصدق بهذا " [6] وقد تجلى في شكل تساؤل قائلا :" ربما تأتي مع أسراب الطيور المهاجرة نحو نهر السنيغال" [7].

وقد عاش الراوي الألم بعد ذهاب سيرابا" وتوالت الأيام في السنيغال ثقيلة راكدة ، وأصبحت لا أطيق تدريس التلاميذ الذين انتظروا قدومي بفارغ الصبر..."[8] ربط الراوي المستقبل بمجموعة من التساؤلات والتطلعات في هذه النماذج.

ومن بين أمثلة توظيف المستقبل في الرواية نجد الحلم، الحلم الذي عاشه الراوي وعمر لاي، أين يتصور كل واحد منهما المستقبل وذلك حسب ما يتواجد في لا شعوره، فقد قال عمر لاي للراوي " كنت في حلم، رأيت كأنني أنا وأنت في إيطاليا نائمان معا في غرفة وصديقتي (أنا) في غرفة وحدها، رأيتك تتسلل

[1] – الطاهر مسيلي، البنية الفنية والرؤية الفكرية في روايات الحبيب السابح، المرجع السابق ، ص 172.

[2] – سيرابا ، ص173.

[3] – المصدر نفسه، ص 123.

[4] – المصدر نفسه، ص134.

[5] – المصدر نفسه ، ص 125.

[6] – المصدر نفسه ص124.

[7] – المصدر نفسه ، ص 121.

[8] – المصدر نفسه، ص 113.

نحوها فمنعتك عنها"[1] حلم رمزي يشير إلى شك عمر لاي في الراوي وآلامه بسبب هذا الطفل الأشقر، وفي حلم الشاب الجزائري الذي حلم من فرط تعبه ، فقال:" حلمت أثناءه بأسراب قادمة من النسور البيضاء تطبق الأفق الشمالي بأعداد لا تحصى وتصدر عنها أصوات غريبة حادة فملأت أجواء البلاد وصارت تحوم وتنزل من العلاء قليلاًلتقترب من الأرض،...قتلت الطيورخلق كثيرا ودخل الناجون منهم منازلهم وعلقوا على أنفسهم الأبواب والنوافذ واستمرت الطيور تهاجمهمبلا هوادة وتضرب الأبواب والنوافذ.

احتلت النسور الرهيبة كل الأماكن وسجن من تبقى من الناس في بيوتهم...ثم رأيت نسرا منها ينقض بقوة ويخطف ابن سيرابا وهو يصرخ بشدة ويطير به عاليا نحو الشمال..." [2] في إشارة إلى أصل الطفل الأشقر وسبب رغبة الراوي الزواج من سيرابا وأن يصبح والد هذا الطفل الأشقر الشبه الأوروبي.

والحلم " يشكل نوعا من الهروب من الواقع المعيش، يسهم تداخل الماضي بالحاضر بالمستقبل، ويبرز ذلك، ومن ثمة يقوم بتكسير النسق التقليدي للزمن فضلا عن اسهامه في تعدد الفضاءات وتداخلها وكشفه عن مدى تأزم الشخصيات، وتداخل حدود الحقيقة والخيال في الوقائع المروية إلى حد التماهي، وتعدد مواقع الحلم في الرواية، وكأنه يمثل أفق خلاص من وطأه معاناة الواقع.[3]

وفي الأخير نجد محمد سعدون قد تناول الأزمنة الثلاثة في رواية سيرابا مصورا لنا الماضي والحاضر وآمال المستقبل في تقنية سردية متنوعة وراقية.

ب) المكان: إحالة على الصراع الحضاري

تنوعت الأماكن وتعددت في رواية سيرابا وهي أماكن واقعية فذكرت أماكن من الجزائر وأماكن من السنيغال أماكن احتضنت هذه الأحداث المتعددة ويمكن تقديمها بالشكل التالي:

ب-1 الأماكن المفتوحة:

وهي الأماكن التي تجد الشخصيات فيها كامل راحتها في ممارسة حياتها وهواياتها والمتمثل في السنيغال بيت عمر لاي، دار السينما وهي أماكن رئيسية وقد تحول بيت عمر لاي والذي هو رمز العفة والأمانة إلى مكان مشبوه وقد قدم لنا حسين بحراوي تعريفا للمكان المفتوح وهو " مكان انتقال خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة

[1] - سيرابا ، ص98.

[2]- المصدر نفسه، ص 71- 72.

[3]- الطاهر مسيلي، البنية الفنية والرؤية الفكرية في روايات لحبيب السابح، المرجع السابق ، ص173.

المشبوهة، التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة..." [1]

ويعد

- **بيت عمر لاي**: أحد هذه الأماكن التي ينطبق عليها هذا التعريف فالراوي كان يتردد باستمرار على بيت عمر لاي رغم علمه بأنها امرأة متزوجة، ورغم المشاعر الكبيرة التي يكنها لها وقد حدث المحضور في احدى الليالي وعمر غائب وهذا ما قاله الراوي:" زرت عمر لاي ذات ليلة فلم أجده فمكثت أنتظره في البيت لأسهر معه وتحدثت مع سيرابا في تلك الليلة مطولا وحاولت أن أخرج فألحت عليبالبقاء حتى يأتي عمر ولكن عمر تأخر كثيرا..." [2]

رغم رغبة الراوي بالمغادرة إلا أن سيرابا منعته ما أزم احساس الراوي بالرغبة والشبقوزاد الطين بلة هي سيرابا والتي كانت كاشفة على مفاتنها ويتجلى ذلك في قوله:" كانت سيرابا ترتدي شملة بيضاء تشف عن أثدائها وعن أجزاء مثيرة من جسمها الممتلئ..."[3] ليواصل " أحسست أن سيرابا تتقدم مني تفتح عن صدرها وتميل علي بالقبلات وتضمني إليها ضما قويا متعطشة شبقةوهي ثائرة كاللبؤة..." [4]ليرجع عمر لاي إلى بيته ويجد شخصا غريبا في غرفة نومه مع زوجته لينصدم ويصبح هذا البيت شاهدا على خيانة سيرابا لزوجها:" وفجأة نهضت مملأ ذعرا سبقتني سيرابا إلى الباب ودخل عمر لاي فجرا فوجدني جالسا على الكنبة أسترد أنفاسي... أخبرته بأنني أغفيت... كان عمر منقبض النفس"[5] رغم الحرية التي وجدها الراوي في بيت عمر لاي إلا أنه شعر بالذنب عند خروجه قائلا:" خرجت من بيت عمر لاي يغشاني القلق والندم عن هذا الخطأ الفادح وعدت إلى الحي الذي خيم عليه الهمود والسكون والحر الخانق"[6] مارس الراوي راحته في بيت الزوجية الخاص بعمر لاي وسيرابا مكان آخر وجد الراوي حريته فيه وهو دار السينما.

- **دار السنما:**

مكان ترفيه يطلع فيه المشاهد على حصص وأفلام جديدة تعرض وقد استمتع الراوي فيه رفقة أمنتا فقد "كان الضوء" داخل قاعة السينما باهتا جدا وليس بداخلها إلا عدد قليل من المتفرجين وفتيان وفتيات...

[1]- سيرابا ، ص182.

[2]- المرجع نفسه ، ص 47.

[3]- المصدر نفسه ، ص 47.

[4]- المصدر نفسه، ص 48.

[5]_المصدر نفسه، ص48

[6]- المصدر نفسه، ص 48.

جلست مع أمنتا مقعدين خلفيين فنلت منها ماكنت أصبو إليه واستمتعت بنهديها الكبيرين وارتويت من لماها العسلي الذي طالما اشتهيته" [1]

الحانة: من بين الأماكن التي يستمتع فيها النصارى لكنها محرمة لدى المسلمين وقد وضفها الراوي للاعراب عن الاختلاف بين العقليات مصورا صراعا بين الثقافات المختلفة وقد خله الراوي فوجد " جو الحانة منعشا باردا فهي مكيفة وأنيقة تحتوي على بعض الأرائك الفاخرة والتحف المزخرفة المصنوعة من خشب الأبنوس."[2]بالإضافة إلى مكانين آخرين الأول هو :

- **السنيغال:** وهي دولة إفريقية تقع في الجزء الغربي من القارة وهي احدى ابرز الدول عاصمتها داكار، وقد جاءت في سياق حديث الراوي الذي وجد الراحة والأمان بعد هروبه من الجزائر إلى السينغال وبعدها فقال:" وصلت ذات صباح إفراقي باكرا إلى السنيغال وبعدما أخذت قسطا من الراحة في فندق السلام"[3] يواصل الوصف قائلا: " وطفقت أطوف بأرجاء المدينة بين أجناس مختلفة من البشر وفدت إل السنيغال من جميع أنحاء الدنيا من الصين... وغيرها"[4]
- **حي وكام:** مكان مفتوح على أهله وجد الراوي راحته ومارس هوايته بحرية فسهر وحظر حفلات دينية مع صاحبه فكان يستمتع في الليل ويتجلى ذلك في قول الراوي :" كنت أخرج ليلاً بعد العشاء وحدي وأسير في شوارع واكام ولا أعود إلا في وقت متأخر وقد ولعت بالسهر في الأعراس التي تقام كل ليلة في الأحياء الشعبية بمناسبة وبغير مناسبة"[5]على عكس ما كان يعيشه في الجزائر من خوف وفرار دائم من الإرهاب، مارس الراوي حرية اليومية بكل اتساعها.
- **بيت تيام:** بيت يصور معنى البيت الأساسي فهو بيت أسس على الحب و التفاهم بسيط، لم يرزق تيام وماري بالأولاد ومع ذلك لم يكن لديهما أي نوع من المشاكل فتيام يمارس دائما عباداته واذكاره في بيته ومنزله " دخل تيام غرفته ليقرأ أوراد صوفية مطولة لا تنتهي في ذهول وخشوع وهو متمدد على السرير تاركا عثمان" [6] وفي موضع آخر نجد أن الراوي عند زيارته لتيام يقول:" وعرجت على بيت تيام فوجدته

[1]- سيرابا، ص69.
[2]- المصدر نفسه، ص 80.
[3]- المصدر نفسه ، ص05.
[4] -المصدر نفسه ، ص 05.
[5]- المصدر نفسه، ص 33.
[6]- المصدر نفسه، ص 27.

ممددا على سريره يتلو أوراده والسبحة بين أنامله، لم يكن يكلمني بل كان يومىء إلي فقط..." [1] وجد تيام راحته في ممارسة دينه بكل راحة.

- **المقهى**: مكان تجمع رجالييجد فيه الرجال والشباب راحتهم في الكلام والتعبير وقد كانت المقاهي في وقت من الأوقات قواعد لتفجير حركات تحريرية مثل ثورة التحرير في الجزائر، مقاهي تجدها في كل مكان وفي أي حي وهذا ما يشير إليه الراوي " وفي الطريق عرجنا على أحد المقاهي وتناولنا كأسين من الشاي واندمجنا في الحديث وخضنا في أمور شتى "[2]وفي موضع آخر يقول الراوي:" وفي صبيحة الغد تناولنا وجبة الفطور في احدى المقاهي في شارع (ليوناردوا دافنشي)" [3] هذا في ايطاليا بالإضافة إلى هذه الأماكن يمكن الإشارة إلى :

ب-2الأماكن المغلقة: وهي الأماكن التي لا تستطيع الشخصيات ممارسة حريتها فيها، وذلك لكونها مقيدة من كافة نواحي الحياة الإجتماعية والسياسية والدينية إلى غيرها.

وقد جاء ذكر وإشارة إلى العديد من هذه الأماكن منها الأساسية والثانوية مثل بلاد الجزائر، المدرسة ، بينت المشعوذ، الزاوية ، الكنيسة ، الشاطئ أماكن قيدت تصرفات الشخصيات

- **الجزائر(وهران)** : بلاد المليون والنصف مليون شهيد شاسع جغرافيا يمتلك مقومات بشرية ومادية عظيمة عاش عشرية سوداء كان فيها التنكيل والقتل والذبح بأبشع أنواعه علامته المميزة، كانت يد الإرهابيين مسيطرة على كل ربوع الوطن، وقد جاء في كلام الراوي أنه فر منه ومن حياة الخوف والرعب والفرار لا يكون الا من القيود المفروضة على الشخص" أزفت لحظة الهروب من أجواء الموت والترقب والقرف وتشظي الذات..."[4] وقد وصف لنا في حوار بينه وبين أحد الإرهابيين ما وقع عند عودته من وهران ووقوع الحافلة التي يقلها تحت سيطرة جماعة إرهابية قائلا:" وعدت إلى الماضي إلى ذكرى ذلك اليوم المشؤوم لما كنت عائدا من وهران في حافلة ذات مساء...فأوقفتنا جماعة من العناصر الإرهابية في منطقة ولتام القريبة من مدينة بوسعادة.

[1]- سيرابا ، ص 66.

[2]- المصدر نفسه ، ص 14.

[3]- المصدر نفسه ، ص 112.

[4] _ المصدر نفسه، ص05.

وقد كمنوا في منعرج من منعرجات الطريق على مرتفع من الجبال المتصلة بجبل كرددة وكانوا حوالي خمسة عشر رهطامسلحين بالرشاشات واقفين على جانبي المنعرج..." [1] بالإضافة إلى الجزائر نجد مكان آخر حد من حرية الشخصيات في الرواية، مثل

- **المسجد والكنيسة:** أماكن مخصصة للعبادة أحدهما لدى المسلمين والثانية عند المسيحيين، أماكن جعلت الشخصيات تقوم بعبادتها ولا غير، وقد ذكر المسجد عند التوجه إلى دفن والدة سيرابا وذلك في الموضع:" وشيعت العجوز في صبيحة اليوم التالي إلى مثواها الأخير بعد أن صلى عليها تيام في جمع من شيوخ الحي"[2]
- **المدرسة:** رغم أنها مكان العلم والتعلم إلا أنها شكلت مساحة مغلقة أمام أهواء الراوي، فالمدرسة تمشي وفق برنامج محدد ويكون فيه التعامل بشكل رسمي وبمراقبة كلامية وقد جاء في قول السارد " وفي صباح غد نهضت باكر واتجهت لتدريبالتلاميذ و فاجأني عمر لاي بالزيارة في ذلك اليوم إلى مقر المدرسة" [3] وعن عمله في الزاوية يقول السارد " علمت تلاميذي اللغة والحساب وبعض الدروس الأولية في النحو والصرف وحفظتهم الأشعار" [4].

مما سبق يمكن القول أن محمد سعدون قد تناول بالتصوير والتشخيص عدة أماكن مفتوحة ومغلقة ذات دلالات فيه وتتم عن تجربة عاشها في الواقع في أرض الجزائر والسنيغال ليصور لنا صراعا نفسيا عاشه الراوي طيلة تقلبنا لصفحات هذه الرواية، موظفا أماكن متعارضة من كافة النواحي.

3 – الحوار

بتعريفه البسيط هو تبادل أطراف الحديث مع شخص أو عدة أشخاص بواسطة اللغة والإشارات والحوار نوعان الحوار الداخلي والحوار الخارجي.

أ– الحوار الداخلي:

وهذا الحوار هو الحديث المنفرد مع النفس أي أنه ذلك الحوار الذي يجري في مكامن نفسية الفرد، وقد نجسد هذا النوع من الحوار في الرواية على شكل محاورة الراوي لنفسه في عدة مواضيع، وقد جاء هذا الحوار النفسي على

[1]– سيرابا ، ص 61.
[2]– المصدر نفسه ، ص 113
[3]– المصدر نفسه، ص 93.
[4]– المصدر نفسه، ص 52.

شكل تأنيب ضمير أو شك وطرح الراوي احتمالات مستقبلية بينه وبين نفسه، وفي أحيان أخرى يطرح مجموعة من التساؤلات ، ويتجلى ذلك في حواره مع نفسه متسائلا: " ترى كيف ولد هذا الطفل بإيهاب أبيض وعينين زرقاوين" [1] وفي موضع آخر يقول:" قلت في نفسي سأحاول أن أظهر في صورة البريء الذي لا يشعر بأي إثم...لابد من ردع هذا الإضطراب الذي يعتريني..."[2] يواصل حواره مع نفسه وتساؤله قائلا:" ترى ما مقدار الصدمة التي حدثت له حين رأى عيسى وكأنه طفل أوروبي؟ وكيف كان موقفه مع سيرابا؟ هل أنه تأكد من الخيانة؟ هل سيقابلني بصورة عادية أم أن نار العداوة المتأججة في صدرهستجعله يثور في وجهي؟..." [3]

وفي موضع آخر " ترى هل انهارت في كياني مبادئي الكبرى؟ هل أن سيرابا تأسرني بروحها أم بجسدها الغاوي؟، ترى هل تحطمت في نفسي تلك القيم الريفية الأصيلة التي نشأت عليها؟

أشعر بأنني أخرج من ايهابي وأن كياني يتفاعل ويتغير لونه، ليصبح كيانا آخر يتماهى مع الخطيئة ومع الخيانة..."[4] ويتجلى هذا الحوار النفسي في تفكيره عن الشيخ الأكبر قائلا:" قلت في نفسي لعل الشيخ أدرى بشؤون أمره وهو خبير بما يفعل"[5]يواصل الراوي قائلا :" خلوت إلى نفسي واستعدت شريط البارحة وبدا لي أن عمر ضحية، و لكن ضحية من يا ترى؟ ضحيتي أنا أم سيرابا أم أستاذ الجامعة أم أنه ضحية نفسه حين أقبل على هذا الزواج دون روية؟ أم أن القدر هو الذي منحه هذا الطفل الأشقر الذي سوف يبقى هاجسا بالنسبة إليه ينكد حياته دائما"[6] ويتجلى في قوله:

" ...إنها فتاة قوية الشخصية جذابة مثقفة ورائقة الحديث تفيض أنوثة ممتلئة الجسم تبدو كاللبؤة ذات جمال متوحش وهي مغرية إلى حد لا يوصف" [7] وفي تساؤل نفسي آخر قال:" ترى هل راقته فعلا أم أنه مجرد تصور واهم؟

ترى هل شعر بما شعرت به نحوها من ميل أم هو تخريصلا أساس له من الصحة" [1]وعند تساؤله عن موافقة سيرابا الزواج من عمر لاي قائلا:

---

[1]- سيرابا ، ص54.

[2]- المصدر نفسه ، ص 55.

6- المصدر نفسه ،ص 55.

[4]- المصدر نفسه ، ص 59.

[5]- المصدر نفسه ص 88.

[6]- المصدر نفسه، ص 99.

[7]- المصدر نفسه ، ص 19.

" ترى على أي أساس وافقت سيرابا على الخطبة؟ أم أنالزواج بالنسبة للمرأة يمثل الهارب؟ أم أنه عند هؤلاء الزنوج ليس إلا أمر بسيط ولا يمثل المستقبلأدنى إشكالية بالنسبة إليهم؟" [2] وفي موضع آخر يقول:" ...ترى كيف أواصل الحياة من دونها؟ كيف أقاوم هذا الهوس وهذا الجنون وقد رحلت بعيدا واختارت مصيرها بنفسها ولا أمل في عودتها" [3]وقيل هذا الحوار الذي خاضه مع نفسه وهو يتساءل عن شعور تيام تجاه سيرابا قائلا:" ترى هل راقته فعلا أم أنه مجرد تصور واهم؟

ترى هل شعر بما شعرت به نحوها من ميل أم هو تخريصلا أساس له من الصحة ؟ ورحت أسبح في تهويهات ذاتية تغذيها الغيرة والعاطفة المتأججة نحو سيرابا إلى أن أفرغت تلك الشحنة التي امتلأت بها مخيلتي ثم قلت في نفسي:

لعلى أكون مخطئا في تصوراتي، فلم يسعني إلا أن طرحت تلك الوساوس المقلقة التي استبدت بي ساعة وطوحت بيفي دهاليز من الريبة و الشك في أمره، "[4] من هذا الحوار نجد أن الشك أخذ بالراوي كل مأخذفهو يسأل عن شعور عمرلاي تجاه سيرابا مبديا شعوره بالحب والغيرة تجاهها دون علمها، وفي تساؤل آخر مع نفسه يقول الراوي :" ولا أدري كيف صارت سيرابا بهذا الزواج أقرب إلي رغم أني قررت أن اتناساها..." [5]وعن بكاء سيرابا يتحاور الراوي في استفهام نفسي فيقول:" ترى هل أن بكاءها ينم عن تمسكها في رغبة خفية بهذا الزواج أم أنه بكاء على حظها العاثر حين تورطت معه في الزواج؟ كيف أهدأ من ثورتها حين تزمع أحيانا على الانفصال لتعيش متحررة من كل قيد"[6]حيرة الراوي في هذا الحوار النفسي في كيفية تعامله مع سيرابا ودموعها وقرراتها وفي حوار آخر مع نفسه عند شكه في أصل الطفل الأبيض عيسى ابني سيرابا يقول الراوي:" وقلت في صمت: حتى لو كان عيسى إبني وجاء من صلبي من خلال تلك الليلة الآثمة، فماذا عساني أن أفعل؟..."[7] قلق، حيرة وشك تنتاب الراوي كلما رأى إبن سيرابا الأشقر وندمه على الليلة المشؤومة الليلة التي حدثت فيها الخيانة لم يستطع الراوي نسيانها ولا نسيان سيرابا خاصة مع هذا الطفل الأشقر مثلما يقول في هذا الموضع:" ...سرت وأنا محتار قلق موزع بين أفكار مثالية مجردة وأفكار واقعية تقوم عليها حياة الناس وقلت في نفسي: أنا أحب سيرابا غصبا عن نفسي ولكن

[1]- سيرابا ، ص 24

[2]- المصدر نفسه ، ص 37.

[3]- المصدر نفسه ، ص 117.

[4]- المصدر نفسه ، ص 24- 25.

[5]- المصدر نفسه ، ص 43.

[6]- المصدر نفسه ، ص45.

[7]- المصدر نفسه ، ص 60.

أليس المكوث في بيت عمر لاي حتى الفجر وهو غائب جريمة؟ أما كان ينبغي ألا أدخل أصلا ما دام عمر لاي غير موجود فلا أقع في الخطيئة؟" [1] وحول الشك الذي ينتاب عمر لاي وهو يعبر به للراوي قال:

" أما أنا فلم يغمض لي جفن بعد ذلك وبقيت ساهرا حتى الصباح مفكرا في سيرايا وطفلها وقلت في نفسي:

كان ينبغي أن تتحفظ في سلوكها أثناء وجود عمر لاي بالسنيغال لماذاتتصل بذلك الأستاذ ؟ ما سر العلاقة التي بينهما ؟ لماذا لا تولي زوجها الإهتمام الكافي؟ ربما لم يكن عمر لأيوهو السبب في فتور العلاقة الزوجية وقد لاحظت بعض التعالي منها عليه منذ بداية الزواج..."[2] لقد عاش الراوي تأنيب الضمير بسبب الذنب الذي يشعر به اتجاه عمر وهذا ما صرح به في قوله: " ...إن أصبح يساورني إحساسعميق بالذنب وفكرت بأن أرأب هذا الصدع فأسعى لأن أوفق بين سيرابا وعمر لاي بشتى الطرق، ولكن ترى هل استطيع ذلك عمر لاي لا يزال يتهمني في أعماقه؟ أو لم يظهر ذلك جليا على فلتات لسانه عندما شرب ، وفي حلمه أيضا ليلة البارحة؟ إن ولده الأشقر سوف يذكره في كل لحظة بجريمتي، ولا تزال سيرابا خائنة في نظره، ترى هل أذهب الى سيرابا وأكشف لها عما يدور في رأس عمر من شك حولها علها تغير من سلوكها أم أنها ستثور وتظل سادرة في سلوكها تحلم بحياة على نمط غربي متفتح؟ أم أنه ينبغي أن أترك الأمر على حاله وأتحمل حدوث الانفصال بينهما وأنا أحس بأنني طرف فيه" [3] أطال الراوي حواره حول علاقة عمر لاي وسيرابا وخوفه من أن يكون سببا في إنفصالهما وفساد العلاقة بينهما فالراوي متأكد من أن عمر لاي متأكد من خيانة سيرابا والراوي وهذا ما صرح به الراوي في حواره الداخلي وتساؤلاته للمتواصلة، وفي تساؤلات أخرى قال:

" ترى هل أن رغبتي في سيرابا تشبه رغبة المغامرة في البحر؟ ما الجدوى في أن أحب سيرابا ؟ إلى أين تقودني هذه العاطفة الجامحة تجاهها؟ "[4]ربط الراوي حبه لسيرابا بحبه للبحر الواسع العميق وتمسكه به رغم المخاطرة التي يلاقيها فيه." ترى كيف أقاوم سحرها واغراءها؟..." [5] طيلة صفحات هذه الرواية والراوي في حوارات نفسية دائمة بسبب الشك والحيرة والندم من أفعال قام بارتكابها وأخرى يتم وقوعها وركز الراوي على الحوار النفسي الداخلي مقارنة بالحوارت الخارجية لأن الراوي، أو البطل هو محور القصة، وتدور حوله كافة الأحداث بمساعدة الشخصيات الأخرى في الرواية.

---

[1]- سيرابا ، ص 59-60

[2]- المصدر نفسه ، ص 98.

[3]- المصدر نفسه،ص 99

[4]- المصدر نفسه، ص103.

[5]- المصدر نفسه، ص 103.

جاءت الحوارات الداخلية النفسية بشكل كبير في رواية سيرابا ذلك أن الراوي حاول قدر الإمكان رفع البس على هذه الشخصية الشاب الجزائري، وقد ساعدت هذه الحوادث في معرفة ما يدور في نفسية البطل وما يدور في ذهنه وقدم لنا بعض الأمور حول باقي الشخصيات والأحداث في الرواية.

ب- الحوار الخارجي:

دارت عدة حوارات بين شخصيات هذه الرواية والتي كان البطل أحد أطرافها في أغلبها كونه شخص مغترب يتعرف على أشخاص جدد وعلى عادات وحضارة بلد غريب عنه. وحاول البطل قدر الإمكان نقل الأحداث إلى المتلقي من خلال الحوار بين عمر لاي، تيام، سيرابا، محمد شيخ الزاوية والراوي، وإن كانت في بعض الأحياء مشكلة اللغة التي كانت حاجز بين وبين بعض الأفراد في السنيغال مثل ماري ويتجلى الحوار الخارجي في حوار عمر لاي والراوي " هل تيام موجود؟

قلت: نعم إنه داخل البيت مستغرق في الصلاة وتلاوة الأوراد

قال: ألا نتمشى قليلا ثم نعود ريثما ينهي تيام صلاته وأوراده؟

قلت: بلى هيا بنا.

وما إن سرنا بعض الخطوات حتى سألني بطريقة مباشرة

قائلا: هل جاءت سيرابا هذا اليوم؟.

قلت: كلا لم تأتي

قال: إنها طالبة في الجامعة وهي غير متزوجة."[1]

من هذا الحوار استطاع الراوي إعطاءنا معلومات عن ثلاثة شخصيات: سيرابا، تيام وعمر لاي.

وفي حوار آخر جرى بين عمر لاي والراوي قال:

" ثم قال بعد لأي:

إني أحس بانقباض شديد وكنت أود أن أكون سعيدا عند عودتي إلى البلد...

[1]- سيرابا،، ص 28.

كيف تشعر بذلك وأنت الآن بين أهلك وصار لك طفل يبعث في نفسك البهجة والسرور؟

..... ثم رفع رأسه قائلا:

كان هذا الزواج خطأ كبير وكان ميلاد هذا الطفل الذي تتحدث عنه الخطأ الأكبر.

.....

ماذا تقول يا عمر؟ ماذا حدث لرأسك؟ إن سيرابا إمرأة يندر وجودها وأنت موفور الحظ حين صارت لك زوجا... أنا لا ادري ما الذي جعلك تفكر بهذا الشكل الغريب

وفي هذه الأثناء سمعنا وقع أقدام سيرابا وفي الفناء المبلط وهي قادمة فقال عمر لاي:

سنكمل الحديث في المساء" [1] من هذا الحوار نجد أن عمر لاي قد ساوره الشك من زوجته وحقيقة ابنه وندمه على الزواج من سيرابا، وهذا حوار نقله لنا الراوي جرى بينه وبين أحد الإرهابيين في الجزائر.

" هل انتخبت هذه المرة؟

قلت: إنني لم أنتخب منذ 1991 يوم أن انحراف المسار الانتخابي" [2]

يتواصل الحوار بين الشاب الجزائري والإرهابي قائلا:

" نحن مجاهدون في سبيل الله نسعى إلى القضاء على آثار الطاغوت قلت: سيعود الحق والعدل على أيديكم باذن الله مادمتم صامدين و صادقين في جهادكم.

قال: إننا سوف نطهر البلاد..سوف نقضي على اللائكيين والشيوعيين والعلمانيين وسنطبق الشريعة الإسلامية العادلة.

قلت: أعانكم الله في سبيل إعلاء كلمة الحق وسوف ينصر الله من ينصره الله من نصره" [3]وتتجلى هذه التقنية في حوار الراوي واحد الفتيات السينغاليات وهي أمنتا

" مساء الخير، كيف حالك حبيبي؟ وقد أغرتني بصوتها الأنثوي المثير.

[1]- سيرابا، ص 57- 58.

[2]- المصدر نفسه، ص 62.

[3] المصدر نفسه، ص 63.

أمنتا: مساء الخير، اشتقت إليك، كم أنا سعيد بهذا اللقاء.

وبعد دردشة سخيفة معها لا هدف لي من ورائها إلا الإثم وممارسة الحب بادرتني قائلة:

أريد أن أذهب الليلة إلى السينما.

قلت: سنذهب معا.. واتفقنا" [1] وفي موضع آخر نجد حوار الراوي مع عمر لاي، قال الراوي:

" ماذا هنالك يا عمر؟

قال: إنها جنازة مسيحية متجهة إلى المقبرة.

قلت: هل يمكن الذهاب هناك لمشاهدة طقوس الدفن؟

قال: لا حرج في ذلك إطلاقا فنحن المسلمين نشيع جنائزهم وهم أيضا يشيعون جنائزنا.

قلت: هذا شيء جميل ورائعولكن ألا يقع أحيانا صراع طائفي بين المسلمين والمسيحيين؟

قال: أبدا لم يحدث هذا مطلقًا ولم يقع ونحن نعيش في وئام تام بيننا."[2]

كما نجد حوارات أخرى خاضها الراوي مع تيام وهذه إحداها:

" ثم وجه إلى الكلام بالعربية في لهجة سودانية قائلا:

أنت في بيتك لا ينقصك شيء.

فشكرته لكرمه وحفاوته وحسن استقباله فقال:

أنت فصيح وتتقن العربية جيدا.

قلت: أنا عربي أتكلم العربية ولا أدعي أنني فصيح إلى درجة كبيرة

قال : إن شيخنا فصيح أيضا ويتقن العربية جيدا وقد درس في مصر وسوف نذهب إليه غدا لأعرفك عليه وليساعدك أيضا" [3]

[1]- سيرابا ، ص 65.

[2]- المصدر نفسه، ص 86.

[3]- المصدر نفسه، ص 17.

وفي موضع آخر واصل تيام مدحه للشيخ قائلا:

" إن الشيخ ذكي جدا ومثقف ويتقن ست لغات ويجالس كبار المسؤولين والوجهاء في السنيغال وماله لا يحصى ولا يعد.

فقلت: وما دورك أنت في الزاوية؟

قال: أنا إمام أنوبه في الصلاة بالجماعة في الزاوية فضلا عن كوني معلما للقرآن الكريم أعلم الصبية في وأكام و أتقاضي من عندهشهريا خمسا وعشرين ألف فرنك فرنسيقديم.

قلت: وهل يفي هذا المبلغ الزهيد بحاجياتك؟

قال: أبداإنه مبلغ رمزي ولكنه يمنحني في كل شهر قسطا من الأرزو السكر والشاي"[1]

وفي موضع آخر وتيام يذكر الراوي حول زواج سيرابا وعمر لاي الذي كان خطأ منذ البداية قال:

" إن زواجها من عمر لاي ليس زواجا موفقًا.

قلت: لماذا؟

قال: إنه إنسان خبيث ونطق حرف الثاء سينا.

وعقب قائلا:

إنها لم تعمل بنصيحتي لها.

قلت: وما رأيك فهي بالذات؟

قال: إنها فتاة مثقفة وقوية وصاحبة مواقف.

ثم طرح سؤالامحرجا فقال:

ماذا يقول لك عمر لاي حين تلتقي به؟

قلت: أتحدث معه في أمور شتى سيما الأمور في الأمور الدينية ولكنني أحسست بأنه لم يعد يتمسك بالدين كما كان من قبل سفره.

[1] – سيرابا، ص 21.

قال: إن سريرته خبيثة وإيمانه سطحي وظاهره ليس كباطنه ولقد عرفته على حقيقته وأنت الآن لا تدرك نفسيات الناس هنا في السنيغال"[1] وهذا حوار آخر بين الراوي والشيخ الأكبر .

قال الشيخ: " أنت ضيفنا ونتمنى أن تكون إقامتك طيبة عندنا.

قلت: إنه شرف لي أن أكون بينكم وأن أجد هذه الخطوة الكبيرة عندكم.

قال: إذا احتجت إلي شيء فلا تتردد أبدا في طلبه ، وتدخل تيام في هذه اللحظة قائلا للشيخ : سيدي لقد سألته عن كلمة الجفلى فعرفها واستشهد ببيت من الشعر.

و أراد تيام أن يقرأه فلم يسعفه الموقف فقرأه الشيخ نفسه بنبرة عربية جليلة.

ثم شرحت له وضعيتي... فوافقت على الفور" [2]

استطاع الراوي من خلال الحوار بنوعين من توضيح وإستكمال الأحداث والشخصيات في الرواية، لاكن نجد أن الراوي وضف الحوار الداخلي النفسي بشكل كبير.

ذلك أن كافة الأحداث تدور حول الراوي الشاب الجزائري والذي قام بنفسه بنقل الأحداث التي صادفها أثناء زيارته إلى السينغال وإستطاع من خلال حواراته النفسية التي جاءت أكثرها على شكل تساؤلات بلا إجابة بسبب الشك والندم والرغبة.

5- السرد:

مثلما هو المعروف أن السرد هو قص الأحداث واقعية كانت أو خيالية وقد قام الراوي بسرد أحداث وقعت معه أثناء تواجده بالسنيغال، والسرد نوعان وهما متواجدان في تضم أحداث هذه الرواية.

1- السرد الإستذكاري

أ) السرد الإستذكاري الخارجي:

ويتمثل في استذكار الراوي لأحداث وقعت معه فيما مضى وهو على شاطئ البحر في الجزائر واستمتاعه بالسباحة وتذكر طفولته في قوله" تلك الهواية التي أحبها منذ الصغر فقد عشقت البحر منذ سني عمري الأولى حين كنا نسكن قرب شاطئ فرانكو في مدينة رايس حميدو، إذ كنت أذهب إلى الشاطئ كل يوم على الرغم من أن والدي

[1]- سيرابا ، ص 90.

[2]- المصدر نفسه ، ص 39.

كان يضربني ضربا مبرحا لكي أمتنع عن الذهاب إليه، ولكن تحملت قساوة الضرب ولم انقطع عنه مستغلا فترة غيابه في العمل، وكانت والدتي هي الأخرى تمنعني فأنكر الذهاب فتأخذ بذراعي وتذوق بشرتي بطرف لسانها فإن وجدت الملوحة إنهالت علي بالضرب أيضا ومع ذلك لم أكد أفرط في الذهاب إلى البحر يوما واحدا." [1]

وتتجلى كذلك في عودة الراوي بذاكرته إلى اليوم الذي وقع فيه في أيدي جماعة إرهابية :" وعدت إلى الماضي إلى ذكرى ذلك اليوم المشؤوم لما كنت عائدا من وهران في حافلة ذات مساء ..فأوقفتنا جماعة من العناصر الإرهابية في منطقة ولتام القريبة من مدينة بوسعادة.. وقد كمنوا في منعرج من منعرجات الطريق على مرتفع من الجبال المتصلة بجبل كردة وكانوا حوالي خمسة عشر رهطا مسلحين بالرشاشات واقفين على جانبي المنعرج."[2]

وقد تحدث عن هذه الأحداث عند استرجاعها بصورة مطولة بغية التعريف بالشخصيات والالمام بالأحداث بصورة أوضح.

ب) السرد الإستذكاري الداخلي

ويتجسد هذا النوع من الإستذكار في قول الراوي :" وخيل إلي أن تلك الليلة المجنونة التي تأخر فيها عمر لاي هي السبب المباشر في تدهور العلاقة بينهما وغصت في دوامة من الأفكار لم أصح منها إلا على جلبة الأطفال وهم قادمون... ينتظرون أن آذن لهم بالدخول" [3] ونجد أيضا عندما تحدث عن مريم فقال" كانت ماري تزداد صمتا وإجفالا عندما تأتي سيرابا إلى بيت تيام قبل أن تتزوج بعمر لاي فهي تستقبلها ببرودة تامة ولا تتحدث معها..."[4],ونجده كذلك في قوله" أذكر انه خرج ذات ليلة وصادف خروجه وجود فتاة مراهقة نارية الطبع عند سريري، ففزعت عندما لمحته وانطلقت كالسهم إلى بيتها في غبشالظلمة ومع ذلك فقد عرفها ولم يعلق عن الموقف في حينه ولكنه كان يعبر عنه فيما بعد بطريقة غير مباشرة حيث أنه كره تلك الفتاة كرها شديدا منذ تلك الليلة فهو يصرخ في وجهها كلما جاءت إلى بيته تطلب شيئا من ماري ولم يكن ينهرها من قبل حين تأتي للبيت"[5]

استطاع الروائي استحضار وتجسيد الماضي بشكل رائع بفضل تقنية الإستذكار، ما ساهم في رفع الغموض عن الأحداث وإبراز صفات ووظائف شخصيات الرواية.

---

[1]- سيرابا ، ص 101- 102.

[2]_ المصدر نفسه ، ص62.

[3]- المصدر نفسه ، ص 100.

[4]- المصدر نفسه، ص 126.

[5]- المصدر نفسه، ص 68.

2- السرد الإستشرافي

وهو ذكر حدث قبل وقوعه في الرواية، ونجد أن هناك نوعان من السرد الإستشرافي.

أ) السرد الإستشرافي كتمهيد:

وهو أن يستبق السارد الزمن لغاية توقع حدوث حدث معين، ويظهر ذلك في قول الراوي:" سيعود الحق والعدل على أيديهم بإذن الله ما دمتم صامدين وصادقين في جهادكم"[1] وأيضا في قوله" سنذهب غدا إلى الشيخ وسوف يلبي طلبك ويجد لك عملا"[2] ونجده أيضا في قوله" حاولت أن أتصور نهاية سيرابا وهي مطلقة وقد تدمرت هذه الأسرة التي تكونت من مصادفة غريبة جعلنى القدر سبب في حدوثها ووسيلة إلى تدميرها..."[3]

ب) السرد الإستشرافي كإعلان:

يصرح السارد في هذه التقنية بالعديد من الأحداث المهمة والتي تدور حول الأحداث الرئيسية، وتتجلى هذه التقنية في المقطع التالي:" سوف أنتظر حتى تتم القضية ويندمل الجرح ثم أستميلها رويدا، وأسوسهاباللطف والمرونة لامتلاكقلبها..." [4]وفي قوله أيضا :" سوف أذهب إلى ذلك الحكيم الذي يستخدم الجن وهو قادر على أن يعيدها إلي هنا في أقرب أجل و سوف ترى ولعلك لا تصدق بهذا" [5]

وتتجلى هذه التقنية كذلك في قوله" وقررت حين عازني الدليل أن أنتظر ما سوف تأتي به الأيام التوالي....نعم لابد من الانتظار حتى يثبت اليقين." [6]

6- الرؤية السردية:

وهي عبارة عن طريقة وضفة السارد عند تقديمه لأحداث والشخصيات، وهذه الرؤية تحدد انطباع المتلقي بعد ذلكاتجاه الشخصية أو الحدث.

---

[1]-سيرابا ، ص 63.

[2]المصدر نفسه، ص19.

[3] - المصدر نفسه، ص 99, 100

[4] - المصدر نفسه ، ص 133.

[5] - المصدر نفسه، ص 124.

[6] - المصدر نفسه، ص25.

1- الرؤية من الخلف:

في هذه الرؤية نجد أن الراوي أو السارد يعلم أكثر مما تعلمه الشخصية، ويتجلى ذلك في سيرابا في قول عمر لاي:" إني أحس بانقباض شديد وكنت أود أن أكون سعيدا عند عودتيإلى البلد" [1] يتضح لنا في هذا المقتطف أن عمر لاي يشعر بالندم بسبب زواجه من سيرابا وقد جاء ذلك على لسان الراوي، وفي مقطع آخر بعد ميلاد الطفل والذي اعتبره والده الخطأ الأكبر " نعم هذا هو سر ندمه الأكبر (الخيانة) التي أكدها هذا الطفل المشبوه، فعيناه زرقاوان وبشرته بيضاء كأهل الشمال."[2]وعن شخصية سيرابا يقول الراوي"..سيرابا أعرفك إمرأة عاقلة وناضجة ومثقفة أيضاً وشجاعة كذلك ولابد من الرضى بالقدر فلا تحزني أبدا فإن الله قادر على إنقاذك."[3] يواصل الحديث عن سيرابا فيقول " وتبين لي أن هناك فوارق جذرية بينهما فهي امرأة متفتحة تنزع نزعة عصرية أوروبية بينما عمر لاي رجل صوفي متزمت..." [4] وتتجلى هذه التقنية في قوله" فأنا ألاحظ عليه كل صباح الإرهاق واصفرار اللون وهو يسهر الليالي الطوال في الركوع والسجود وتلاوة الأوراد..."[5] وقال عن ماري" أما ماري فقد كانت في الداخل ولم تشارك الجماعة الحديث مطلقا ويظهر عليها أنها ذات طبيعة انعزالية، فهي قليلة الكلام يوحي هدوئها وصمتها بانكسار في نفسها"[6]

2- الرؤية مع:

وهنا يتساوى الراوي وشخصيات الرواية ويكون ساردا حاضرا في هذه الرواية وشخصية من شخصياتها وتتجلى هذه الرؤية مع في كلام تيام على عمر لاي على لسان الراوي" حذار من عمر لاي، إنه إنسان سيء وأنا لا أحب لقاءه، وتكتم تيام عن السر ولم يصارحني بسبب كرهه ومقته له ولم أنبش عن السبب ولذت بالصمت لأنني أحسست بأنه لا يريد الإفصاح."[7]

---

[1] – سيرابا ، ص 57.

[2] – المصدر نفسه، ص 58.

[3] – المصدر نفسه، ص 120.

[4] – المصدر نفسه، ص 37.

[5] – المصدر نفسه، ص 31, ص32.

[6] – المصدر نفسه، ص 20

[7] – المصدر نفسه، ص 36.

ليخبرنا الراوي عن كره تيام لعمر لاي واكتفى بما قاله تيام دون البحث عن سبب هذا الشعور، ونقله كما قاله له تيام، وورد في موضع آخر" ربما كان الخلاف بينه وبين تيام أساسه اختلاف الزاويتين اللتين لا تتفقان حيث قال لي تيام فاحا في شيخ زاوية عمر لاي إنه إنسان جاهل وأمي وليس له علم فهو مدع وزنديق."[1]

كما ورد أيضا على لسان السارد " سيرابا نفسها كانت غامضة فهي أحيانا قوية وأحيانا ضعيفة تبكي أمامي وهي تحكي عن تعاستها وشقائها مع عمر لاي الذي أظهر في البداية ميلا كبيرا نحوها ثم صار يتخلى عنها... سيرابا التي تنزع للإنفتاح والتحرر المطلق."[2]

يتحدث الراوي في موضع آخر عن ماري فيقول" وأنا لا أفهم نفسية ماري ولا أعرف طريقة تفكيرها أداري ما تفكر فيه نظر لعدم القدرة على التواصل معها باللغة الأولوفية ومهما كنت قد تعلمت الكثير من الألفاظ إلا أنه غير كاف لأكون قادرا على الحوار العميق باللغة الأولوفية".[3]

3- الرؤية من الخارج:

أين يكون الراوي أقل معرفة من الشخصيات وقد وصف الراوي هذه التقنية، فيكتفي بالحديث وسرد المظاهر الخارجية للشخصيات والأحداث ونجده في وصفه للشاب محمد قائلا:" نشط يرتدي دائما بدلة جديدة ويضع رابطة عنق أنيقة وقد رأيته ذات مرة يرافق وفدا من علية البلد في السنيغال.. بعد أن طلب لهم الإذن من الشيخ"[4]

وكذلك عند وصفه لسيرابا فاكتفى بالظاهر فقط قائلا:" كانت تلك الفتاة البرزة اللسنة والمعتدة بنفسها تتحدث مع عمر لاي وهو يروي لها قصتي، وأثناء ذلك كانت تحدجني بعيون مهتمة لا تخلو من تأثر الأنثى ورقتها."[5]

وفي مقطع آخر يواصل وصفه لسيرابا فيقول: " كانت الفتاة المتنمرة تتحدث مع عمر لاي بالألوفية تتقدمنا أحيانا و تضع، تضع أقدامها الحافية بحذر على الأرض ترتدي جبة صفراء لا تتجاوز نصف ساقيها الممتلئين عليها بقع بنية تتثني وتتماوج مع حركة جسمها المكتنز، وكانلمشيتها الرائعة تناغم مثير و قد زادتها الحيوية والأنوثة جاذبية واثارة وكلما مر بنا واحد...وناداها باسمها سيرابا."[6]

---

[1] – سيرابا ، ص 53.

[2] – المصدر نفسه، ص45.

[3] _ المصدر نفسه ص126.

[4] – المصدر نفسه ، ص 87

[5] – المصدر نفسه، ص16

[6] – المصدر نفسه، ص 16-17

وتتجلى هذه التقنية في تحدثه عن تيام فيقول:" فخرج رجل في حوالي الأربعين من العمر، ربع القامة اسمر اللون، يرتدي جلبابا أزرق تتقد عيناه صرامة وحزما"[1]

وكذلك في تقديمه لزوجة الشيخ الأكبر وتشبيهه لها بسيرابا فيقول:"... والغريب أن هناك شبها كبيرا بين سيرابا وزوجة الشيخ إلا أن زوجة الشيخ ترتدي زيا يشبه زي الهنود أما سيرابا فقد ارتدت لباسا أوروبيا أقرب للسفور."[2] ويتجلى كذلك في وصفه لعمر لاي فيقول:" تسوق الأقدار شابا يدخل القنصلية، أسمر اللون طويل القامة يرتدي لباسا أشبه بالزي المغربي"[3]

وفي تقديمه لأعضاء الزاوية عند وصفه لهم قال:" كانو يرتدون جلابيب إفريقية ذات ألوان صارخة، أما النساء فيلتحقن بشملات تشف عن بعض الأجزاء الحساسة من أجسادهن فقد لا تبالي الواحدة منهن بظهور نهدها من خلال كمها الواسع أو حين تتعرى أطرافها وسيقانها".[4]

إعتمد السارد على الوصف الخارجي للشخصيات من حيث الشكل، اللون الهندام ونضافته، نوع اللباس ولونه، وهو خالي من المشاعر والأحاسيس فهو مجرد نقل آلي لما يراه السارد للمتلقي.

[1] – سيرابا ، ص 17

[2] – المصدر نفسه ، ص 131.

[3] – المصدر نفسه، ص 13.

[4] _المصدر نفسه، ص22-23

الفصل الثاني

مظاهر الصراع الحضاري في رواية سيرابا

1- مظاهر الصراع الحضاري في رواية سيرابا

2- أنواع الصراع

ا-الصراع النفسي

ب – الصراع الديني (العقدي)

ج- الصراع الاجتماعي

د- الصراع الثقافي

الفصل الثاني: مظاهر الصراع الحضاري في رواية سيرابا

1- مظاهر الصراع الحضاري في رواية سيرابا:

يستحضر كل روائي في عمله الروائي ظاهرة الصراع بكل أنواعه النفسية والإجتماعية والدينية والثقافية، ذلك أن الصراع يعد أحد الركائز الأساسية المحركة للأحداث في العمل الروائي هو الذي يعطي للرواية جودة وتسويقا،الشيء الذي يجلب القارئ وقد صور محمد سعدون الصراع بكل أنواعه في رواية سيرابا.

2- أنواع الصراع

أ) الصراع النفسي:

هذا الصراع الذي عاشه الراوي بسبب الشك والقلق، الإغتراب، الحيرة وتأنيب الضمير هو الذي جعله يدخل في دوامة من الحوارات الداخلية النفسية المتكررة "وتضاعف الإحباط واليأس في كياني ومع ذلك لم أعدم بقية من الإعتقاد بأن المقادير تصنع المستحيل... وفي هذه الأثناء وأمواج الحيرة تتقاذفني تسوق الأقدار شابا يدخل القنصلية "[1]يتصارع الراوي مع نفسه بعد ضياع ماله في السوق بعدما تعرض لحادثة الإحتيال " تحسست حافظة نقودي لأضع فيها ذلك المبلغ الزهيد الذي ألقاه إلي المريد، وفتشت جيوبي فلم أعثر لها على أثر وهي تحوي كل ما أملك من العملة الصعبة"[2]بالإضافة إلى تشتت أفكاره"وساورني الشك بأن حضوره مبكرا في هذا الصباح إلى بيت تيام لم يكن بريئا بل جاء قطعا ليلتقي بسيرابا مرة أخرى، نعم جاء رغبة فيها ليوطد العلاقة معها... أو هكذا خيل لي"[3] هذا الشك الذي أدخله في حوار نفسي (داخلي) " ترى هل راقته فعلا أم أنه مجرد تصور واهم؟

ترى هل شعر بما شعرت به نحوها من ميل أم هو تخريص لا أساس له من الصحة؟

ورحت أسبح في تهويهات ذاتية تغذيها الغيرة والعاطفة المتأججة نحو سيرابا إلى أن أفرغت تلك الشحنة التي امتلأت بها مخيلتي ثم قلت في نفسي:

لعلي أكون مخطئا في تصوراتي، فلم يسعني إلا أن طرحت تلك الوساوس المقلقة التي استبدت بي الساعة وطوحت بي في دهاليز من الريبة والشك في أمره"[4]ليبقى هذا الصراع الداخلي مصاحبا للبطل طيلة أحداث الرواية، ذلك

[1]- سيرابا،ص13.

[2]- المصدر نفسه، ص 11.

[3]- المصدر نفسه ص 24.

[4]- المصدر نفسه، ص 24- 25.

الحب الذي أدخله في دوامة من الشك والإنتظار"أحسست إثر سماعي لهذا الخبر بأن شيئا مؤلما يصعد من أعماقي ويجثم على صدري ولعنت حظي الذي حرمني من أجمل أيقونة أستمتع بها أثناء حياتي هنا.

ولكن ترى هل توافق سيرابا أم أنها سوف ترفض الخطبة" [1]ليبقى ألم التساؤل مرافقا للراوي" ترى على أي أساس وافقت سيرابا على الخطبة ؟ أم أن الزواج بالنسبة للمرأة يمثل المستقبل الهارب؟ أم أنه عند هؤلاء الزنوج ليس إلا أمرا بسيط ولا يمثل أدنى إشكالية بالنسبة إليهم؟

ما لي أصبحت أفكر بهذه الصورة اللامنطقية ؟ ألا توجد هناك فتاة أفضل منها تعوضها؟ ربما تكون مشاعري قد انسابت نحوها لسبب أو لآخر"[2] ليبقى البطل في هذه الدوامة من التساؤلات والحيرة، فالحب الذي يكنه لسيرابا سر اتعبه كثيرا، لكن عدم قدرته على الإفصاح وضعه على هامش حياة سيرابا إلى أن يقع في الخطبة وتتحول من الغيرة والتساؤل حول مصير هذه العلاقة إلى تأنيب الضمير وعدم التوازن في كل التصرفات التالية."خرجت من بيت عمر لاي يغشاني القلق والندم عن هذا الخطأ الفادح وعدت إلى الحي الذي خيم عليه الهمود والسكون والحر الخانق.." [3]لم يستطع البطل تحمل نفسه ولا ما حوله فأصبح في الليل ظلمته وأصبح الهواء ثقيلا على صدره بعد خيانته لصديقه عمر لاي " واتجهت إلى زيارته بعد قدومه ولم أكن مطمئن البال حيث ترددت كثيرا بين الواجب وتأنيب الضمير.. فتلك الليلة قد لوثت صفاء العلاقة بيني وبينه ومما زاد الطين بلة هذا الولد الأبيض الذي سوف يبقى دليلا شاهدا على الخيانة، قلت في نفسي سأحاول أن أظهر في صورة البريء الذي لا يشعر بأي إثم.. لابد من ردع هذا الاضطراب الذي يعتريني .. ترى ما مقدار الصدمة التي حدثت له حين رأى عيسى وكأنه طفل أوروبي ؟ وكيف كان موقفه مع سيرابا ؟ هل أنه تأكد من الخيانة ؟ هل سيقابلني بصورة عادية أم أن نار العداوة المتأججة في صدره ستجعله يثور في وجهي؟".

كل هذه التساؤلات جاءت في ذهن البطل بسبب الخيانة وبذورها رغم أن سيرابا على علاقة مع الأستاذ الأوروبي إلا أنه يرى أن عمر لاي لن يلوم أحد على هذا الطفل الأبيض بخلافه فتلك الليلة ستبقى شاهدا على تلك الخيانة.

وكذلك الأمر بالنسبة لعمر لاي الذي عاش صراعا نفسيا مع الشك بسبب ذلك الطفل الأبيض "إني أحس بانقباض شديد وكنت أود أن أكون سعيدا عند عودتي إلى البلد.." [4]ويعاود البطل الراوي صراعه مع نفسه

[1] – سيرابا،ص 37.

[2] – المصدر نفسه، ص 37- 38.

[3] – المصدر نفسه، ص48.

[4]– المصدر نفسه،ص 57.

وعاداته قيمة التي تربى عليها وكيف تتهوى أمام الخيانة والحب " ترى هل انهارت في كياني مبادئي الكبرى؟ هل أن سيرابا تأسرني بروحها أمبجسدها الغاوي؟ ترى هل تحطمت في نفسي تلك القيم الريفية الأصلية التي نشأت عليها ؟ أشعر بأنني أخرج من إيهابي وأن كياني يتفاعل ويتغير لونه، ليصبح كيانا آخرا يتماهى مع الخطيئة ومع الخيانة .."[1]

واصل الراوي صراعه النفسي طيلة أحداث الرواية وخاصة بعد طلاق سيرابا وتفكيره في مصير علاقته بسيرابا"حاولت أن أتصور نهاية سيراباوهي مطلقة وقد تدمرت هذه الأسرة التي تكونت من مصادفة غريبة جعلني القدر سبب في حدوثهاووسيلة تدميرها.."[2]

يواصل الراوي قوله:" أشعر بأن روحي قد عبرت إلى كون آخر مختلف تنعدم فيه الأشياء والأجسام وقوانين المادة تعروه أمواج غيوم مشتعلة وتتشكل فيه أشباح من تلك الغيوم، تولول بالهلاك والثبور تمر بسرعة الضوء مصدرة أصواتا مزعجة تهز الأعصاب وترعش الأوصال وأصبحت لا أحس بكياني..ترى أين أنا؟...ترى أي عالم هذا الذي أنا فيه؟ ترى هل سأبقى في هذه المرحلة البرزخية أم ستأتي طقوس أخرى وأنا أحس بأنني أرحل كالكوكب الذي يجري ولا مستقر له وسط مجرات عملاقة مبحرة نحو اللامنتهى؟ ترى هل أنا في برزخ بين الوجود والعدم، أم أنا راحل إلى فضاء سرمدي لا رجعة منه ولا أدري المصير؟ أسير لا أدري إلى أين بروحي أم بجسدي لا أدري" [3].

كل هذه الصراعات أخذت من البطل كل مأخذ ، فرمت بنفسه إلى كل واد وكل مأخذ من التطلع إلى يوم جديد سعيد إلى تصور أمور سلبية محبطة.

ب) الصراع الديني (العقدي)

يظهر هذا الصراع الديني في هذه الرواية في شكل رفض الآخر بشكله وهندامه وعاداته وطريقة تدينه وهذا ما يتجلى في هذه الرواية بين الزاويتين الصوفيتين رغم أن كل وحدة منهما تابعة من الدين الإسلامي إلى أن طريقة ممارسة الدين من طائفة إلى طائفة أخرى تختلف بسبب خلافات بين هذه الطرائق كالصراع اللامنطقي بين عمر لاي وتيام " ربما كان الخلاف بينه وبين تيام أساسه اختلاف الزاويتين اللتين لا تتفقان حيث قال لي تيام قادحًا في شيخ زاوية عمر لاي إنه إنسان جاهل وأمي وليس له علم فهو مدع وزنديق" [4] نجد أن هذا الصراع بين الزاويتين

[1] – سيرابا ، ص 59.

[2] – المصدر نفسه، ص99.

[3] – المصدر نفسه، ص 115.

[4] –المصدر نفسه ، ص 53.

انتقل إلى الأفراد ليأخذ صراع فردي وكذلك أمر حدث في الجزائر إبان العشرية السوداء والتي تحولت من صراعات دينية فكرية إلى صراعات مسلحة ما ولدت الإرهاب والتعصب والتقتيل دون أي وجه حق بل وصلت إلى درجة التوهم بالاستشهاد في وجه الدين والله مثلما يصورها لنا الراوي عند عودته بذاكرته إلى أحداث وقعت معه في بلاده الأم الجزائر " وعدت إلى الماضي إلى ذكرى ذلك اليوم المشؤوم لما كنت عائدا من وهران في حافلة ذات مساء..فأوقفتنا جماعة من العناصر الإرهابية في منطقة ولتام القريبة من مدينة بوسعادة." [1]

يواصل الراوي ويقول:" كانوا حوالي خمسة عشر رهطا مسلحين بالرشاشات واقفين على جانبي المنعرج مشرفين من أعلى.. وأمر اثنان منهم كانا واقفين في أسفل المنعطف صاحب الحافلة بالإنحراف عن الطريق والتوقف" [2] يواصل الراوي " أنزل الركاب جميعا .. وانبطح الكل على الأرض بأمر من الشلة الإرهابية..ليلتها كان المطر ينهمر شآبيب شآبيب..كان أحد الإرهابيين يأخذ على الترتيب الركاب المنبطحين أرضا إلى اثنين آخرين من الإرهابيين هناك في منحدر قريب، ذبح اثنان قبلي وكنت الثالث.. وجاء علي الدور..وجثمت على ركبتي..ووضع الإرهابي الصفاح الخنجرعلىرقبتي..وسألني الإرهابي الآخر الذي كان يحمل رشاشة: هل انتخبت هذه المرة؟

قلت: إنني لم أنتخب منذ 1991 يوم أن انحرف المسار الانتخابي." [3]

تحول الصراع الديني بين طائفتين إلى صراع سياسي حول الإنتخابات والرئاسيات وما يمت لها بصلة، ليصور لنا ما وصلت إليه من بحور من الدماء وإزهاق للأرواح البريئة" استمر الإرهابيون في ذبح الركاب الواحد تلو الآخر .. وقلما كان يعود إلى مكانه من أخذ إلى هناك .. إلى عودة الموت..

كنت أسمع غرغرة المذبوح إذ أن الذبح لم يكن إلا على بعد أمتار مني..وهو لا يتجاوز العشرين عاما.. أسفح الوجه..له لحية شقراء خفيفة فخاطبني قائلا: نحن مجاهدون في سبيل الله نسعى إلى القضاء على أثار الطاغوت

قلت: سيعود الحق والعدل على أيديكم بإذن الله ما دمتم صامدين وصادقين في جهادكم..

كان هذا الإرهابي الشاب المغرر به يتحدث في طمأنينة وببرودة أعصاب تامة وكأنه يصدر آراءه عن يقين لا يعتريه شك أو ريب"[4]

وهكذا تحول الصراع الديني إلى صراع سياسي وعسكري مسلح ذهب فيه العديد من الأبرياء والضعفاء المعوزين.

[1] – سيرابا، ص 61.

[2] – المصدر نفسه، ص 61.

[3] – المصدر نفسه, ص 62.

[4] – المصدر نفسه ، ص 63.

وقد تجسد الصراع الديني في شخصية الراوي والذي كان يعاني بينه وبين نفسه بين تطبيق الدين الإسلامي، فتارة يكون في احدى الزاويتين وأخرى في احد الحانات " صدقت إن المسيح عليه السلام يقول: (قليل من الخمر يصلح عقل الإنسان)راقتني هذه لعبارة التي لم تفتني وأنا أطالع الكتاب المقدس" [1] ليواصل تردده على الحانات " وأردت أن أخرج من الحانة التي مكثنا فيها طويلا وعلى الرغم من..."[2]

ليتحول صراعه الديني إلى درجة الهروب من الواقع والمجتمع والإتجاه نحو التصوف " ثم حاولت أن أشق طريقا خاصا في التصوف لأعيش في عالم صوفي وحدي دون الإقتداء بشيخ ولكن هذا الطريق أيضا كانت تشوبه عقبات فلم أستطع الإنتصار على نفسي ونازعتني الرغبات فلم أتقدم خطوة واحدة إلى الأمام."[3]

ليصور لنا صراع الراوي الديني الذي زلزل في عقيدته ما جعله يأخذ عدة قرارات لكنه سرعان ما يعدل عنها، وقد تجسد الصراع الديني إما بين الأفراد وإما في شخص واحد.

ج- الصراع الاجتماعي:

يعد الصراع الاجتماعي أهم أنواع الصراعات البارزة في المجتمع، وظهر نتيجة أسباب عدة منها السياسية و النفسية في المجتمعالتي تؤزم الأوضاع ما يساهم في نشوب صراعات اجتماعية إما بين أفراد آخرين، أو بين الطبقات الاجتماعية وهي أحد الأسباب الرئيسية، فعدم المساواة بين الأفراد والسعي من أجل تحقيق مكانة أفضل يشجع على نشوب مثل هذه الصراعات.

وقد قامت شخصيات هذه الرواية بتجسيد هذا الصراع في صورة الراوي وما يعانيه عمر لاي في تعلم العربية " وفعلا قطعت معه شوطا فعلمت مبادئ العربية بعسر وصعوبة وكان يقضي وقته مكبا على الأوراق التي أكتبها له ويثابر على قراءتها من أجل الوصول لإتقان اللغة العربية ولم يجد مقابلا سوى أن يعلمني بدوره اللغة الأولوفية وهو يسترضيني بكل وسيلة لأواصل معه المسيرة."[4]"

وربما كانت هذه الدوافع إيجابية من أجل معرفة لغة الآخر من أجل تحقيق التواصل والتفاهم، فاللغة من أحد أهم وسائل الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع.

---

[1] – سيرابا، ص 81.

[2] – المصدر نفسه، ص96.

[3] – المصدر نفسه، ص 118.

[4] – المصدر نفسه ، ص 26.

وقد ظهر الفرق التعليمي بين سيرابا وعمر لاي في عدة مواقف كون سيرابا في سنتها الجامعية الرابعة حين كان عمر في ايطاليا" [1] على خلاف عمر لاي الذي لا يعرف حتى اللغة العربية بشكل جيد، شخص يقطن في أحد غرف الزاوية، فلم يكن له منزل خاص به"تقع غرفة عمر لاي في أحد أقسام الزاويةالقريب من بناية الشيخ الفخمة، وتحوي سريرا متواضعا مغطى بعناية بأزر نظيفة وإلى جانبه مائدة صغيرة وضع عليها مصحف القرآن الكريم" [2]

وفي موقف آخر عن مستواه التعليمي" وتقدم عمر لاي من المجموعة وخاطبهم بالألوفية فلم أفهم ما دار بينه وبينهم"[3]وقال أن عمر لاي أخذ زوجته " سيرابا إلى بيت اكتراه في أحياء وكام" [4] رغم هذه الجهود التي قام بها عمر لاي إلا أنه لم يوفق بزواجه من سيرابا والسبب هو ذلك الفارق التعليمي والاجتماعي بينهما.

وفي موقف آخر نجد صراع بين عمر لاي وتيام ويعود السبب في ذلك إلى المدرسة الصوفية المنتمي كل واحد منهما، فكل مدرسة تتبع منهجا خاصا بها" كان الخلاف بينه وبين تيام أساسه اختلاف الزاويتين اللتين لا تتفقان حيث قال لي تيام قادحا في شيخ زاوية عمر لاي أنه إنسان جاهل أمي وليس له علم فهو مدع وزنديق" [5]وكذلك الأمر بالنسبة لتيام الذي لم يكن يوما على وفاق مع عمر لاي فقد نصح مرة الراوي عنه " حذار من عمر لاي إنه إنسان سيء وأنا أحب لقاءه"[6] وفي موضع آخر قال تيام " إن زواجها من عمر لاي ليس زواجا موفقا، قلت: لماذا؟

قال: إنه إنسان خبيث ونطق حرف التاء سين."[7] لتزداد عداوة تيام وعمر لاي لكن في الواقع لم تتجاوز الصراعات الحقيقية فلم تصل إلى درجة الصراع الجسدي وإنما بقيت خلافات وهمية ما عادى خلاف عمر لاي وسيرابا والذي انتهى إلى الطلاق دون تحديد السبب الحقيقي، فيمكن القول أن المستوى التعليمي والشك كان سببا في هذا الانفصال.

[1]- سيرابا، ص 53.
[2]- المصدر نفسه، ص 14.
[3]- المصدر نفسه، ص16.
[4]- المصدر نفسه، ص 44.
[5]- المصدر نفسه ، ص 53.
[6]-المصدر نفسه، ص36.
[7]- المصدر نفسه، ص 90.

د- الصراع الثقافي:

ظهر هذا الصراع نتيجة المعتقد الديني أو للإختلاف اللّغوي والثقافي وحتى الموقع الجغرافي، وقد تجلى ذلك في المقطع الآتي الذي يعبر عن المأزق الذي وقع فيه البطلين نتيجة زواجهما " كان هذا الزواج خطأ كبير، وكان ميلاد هذا الطفل الذي تتحدث عنه الخطأ الأكبر."[1] ليتأزم الصراع بينه وبين سيرابا بعد ولادة ابنه الأشقر الذي لم يكن لا هو ولا المجتمع ليقبل به كونه مختلف عنهم لونا وصفاتا " قال: إن هذا الطفل ليس ولدي أبدا قال ذلك في وحدة وإصرار.

قلت: لعلك تقصد شقرته ولونه الأبيض.

قال: نعم أليس هذا دليلا قاطعا على الخيانة ؟ " فالخيانة أمر مرفوض في كل الديانات والأعراف والأجناس لكن لون بشرته أكدت شكوكه، هذا الصراع الذي جعله يقرر الانفصال عن سيرابا.

"فقلت: ولكن أنت متزوج ولك ولد؟

قال: أصارحك بأنني ندمت على الزواج من سيرابا فهي تتعلى علي ولا تهتم بي وأشعر أنها لا تعيش معي بوجدانها، وأما الولد فإنني أراه غريبا علي وليس من صلبي... لم أحس في يوم من الأيام بأنها تقترب مني....

وتأكدت فعلا أن الرجل ينوي الانفصال عن سيرابا."[2] ضف إلى هذا الإختلافالذي سبب صراعا ثقافيا نجد الإختلاف حتى في التصرفات والعادات فنجد أن الراوي وعند زيارته لأحد الأشخاص السودانيين حدث معه ما يشبه صراعا بسبب هذه التصرفات وذلك عندما قام عثمان بدعوته " ذات يوم إلى البيت فأدخلني غرفته، وصعقت عندما وجدنا أخته آوه تغير ثيابها وقد نزعت قميصها وكانت عارية النهدين وصافحتني وهي ثابتة على حالها دون حرج "[3] على خلاف العادات التي تربى عليها الراوي حيث لم يستطع التماسك أمام مفاتن هذه الفتاة " فلتهبت أحشائي من الشبق وكدت أنفجر من حرارة الموقف الذي لا يقاوم ولا يطاق فهو فتنة لمن يفتتن."[4]بالرغم من هذه الحالة إلى أن السنيغاليين لم يكن ذلك ليؤثر فيهم شيئا وذلك لتعودهم على هذه

[1]- سيرابا، ص58.

[2]- المصدر نفسه ، ص 79.

[3]- المصدر نفسه، ص27.

[4]- المصدر نفسه، ص 27.

المشاهد. " أما تفتنون بهؤلاء النساء اللواتي يظهرن شبه عاريات بنهودهن وكشوحهن من خلال اللباس فقال في سرعة دون تفكير: نحن لا نبالي بهن ونطق هذه العبارة بسرعة وعجمة وقد مد حرف الباء في كلمة بهن (بيهن)"[1]

إن للعادات والتقاليد دور كبير في بناء شخصية الفرد رغم ما تسنه الأديان مهما كانت لذلك نجد أن الثقافات مختلفة رغم وحدة الدين، واختلاف الثقافة السينغالية والجزائرية، كما نجد تلك الصعوبة التي تلاقتها ماري في التواصل مع الراوي " دخلت الغرفة وسلمت علي وبقيت في صمتها المعتاد لصعوبة التواصل بيني وبينها وقد كان تيام أحيانا يترجم لي أقوالها بالعربية .. "[2]كما وصف في موضع آخر علاقته بماري " ولكنها علاقة صامتة لا تكاد تلحظ إلا في مواقفها الرقيقة معي فقد كانت اللغة حاجزا يفصل بيننا "[3]هنا نجد أن للتعليم أهمية كبيرة فالمستوى التعليمي قد يكون بين الأفراد في حال ما كان أحد لا يتقن لغة في بلادهو غريب عنها لذلك للثقافة والتفتح على الآخر أهمية كبيرة مثلما حصل مع الراوي في فهم اللغة الأولوفية فهو قال " لم أفهم شيئا مما كانت تهرج به الفتاة ولكنها أقبلت نحوي ومالت علي لتقبلني أمام الجميع قائلة بالفرنسية! آه يا حبيبي! آه أحبك كثيرا دعني أقبلك."[4] وقد حاول الراوي قدر الإمكان الاجتهادوتعلم اللهجة الأولوفية من أجل تحقيق التواصل وتكسير الحواجز بينه وبين غيره.

بالإضافة إلى هذه النماذج هناك عدة نماذج أخرى تصور لنا الصراعات التي كانت ناتجة عن الإختلاف الثقافي والعادات والتقاليد بين الشعوب وإن كان ذلك نعمة من أجل التفتح وتعلم ثقافة شعوب أخرى بعيدة كانت أو قريبة.

[1]- سيرابا، ص 85.

[2]- المصدر نفسه، ص66.

[3]- المصدر نفسه، ص84.

[4]- المصدر نفسه ، ص71.

خاتمة

خاتمة

بعد الدراسة والتحليل لهذه الرواية توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن حصرها فيما يلي؛

جاءت شخصيات هذه الرواية متنوعة بين الرئيسية والثانوية مركزا على شخصية الراوي الذي صور لنا الصراع بكل أنواعه

- كما نجد أن الصراع صور في زمن ومكان حقيقيين في احالة الى صراعات مختلفة أخرى
- – في حين أن الحوار تراوح بين الحوارات النفسية والخارجية
- الحوار النفسي الذي كان كبير جدا خاصة الراوي مع نفسه طيلة صفحات الرواية
- وقد جاء السرد في رواية سيرابا متسلسلاو سلسا بصيغة الحاضر القريب بتخلله بعض الإستدكار وبعض مواضع الإستباق التي سمحت لنا بالاطلاع على عدة احداث مختلفة .
- كما جاءت الرواية متفاوتة بين الرؤية من الخلف والأمام ومع وكان غرضه في ذلك إشراك القارئ وجلب انتباهه.

في الأخير نتمنى أننا قد وفقنا في الالمام ولو بجزء بسيط بحيثيات هذا الموضوع الذي يبقى مجال البحث فيه مفتوح.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

I) المصادر

محمد سعدون، سيرايا، دار خيال للنشر والتوزيع، برج بوعريريج، الجزائر، (ط، 1) 2019 .

II) المراجع

أ) الكتب العربية

إبراهيم عباس، الرواية المغاربية الجدلية التاريخ والواقع المعيش، دراسة في بنية المضمون ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال: الجزائر (د ط)2002 .

إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الادب العربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د،ط)1975 .

أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، نوفل، بيروت، لبنان (د، ط) 2012 .

أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، الجزائر (د، ط)1983.

أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ج1، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، (ط،10)، 1993 .

توفيق يوسف الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار النشر و التوزيع ش،م،م ، جامعة الازهر ، مصر، (ط.1) 1988.

جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان (ط،2) 1984.

حسن مؤنس، الحضارة "دراسة في أصول وعوامل فيامها، وتطورها"، عالم المعرفة ،الكويت (ط1) 1978.

سالم المعوش ،لأدب وحوار الحضارات ، المنهج والمصطلح والنماذج، دار النهضة العربية ، بيروت (ط1) (د،تر)2007 .

عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت (دط) 1989 .

عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة: تحقيق عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (ط7)، 2014.

عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة العربية ج.3 للدراسات والنشر، بيروت ،لبنان،(دط)1994.

عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1954 .

عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار المعرفة ،بيروت ، لبنان (د،ط)2009 .

عزيزة دريدي، القصة و الرواية، دار الفكر، دمشق ،سوريا (د،ط) 1980 .

على أحمد، باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، دار المعرفة، القاهرة ،مصر (ط ،2) 1984 .

عود شلتاع، الأدب والصراع الحضاري، دار المعرفة، دمشق ، سوريا،1995.

غاني مهدي، الكاسكيطة و السيجارة، منشورات الفقاقير مكتبة طريق العلم ، (دب)،(ط،1) 2015 .

فضل دليو، دراسات نقدية علم الإجتماع المعاصر، ثنائية النظرية والمنهجية ، مؤسسة زهرا ء للفنون المطبعية، الجزائر، (د،ط) 2001 .

مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، سوريا (ط،03) 1988 .

محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة الغربية، المكتب الإسلامي بيروت ، لبنان، 1914 .

محمد محمد، حسين ،الاسلام والحضارة العربية، دار الفرقان بيروت ، لبنان، 1914 .

معين خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي، دار الافاق الجديدة، بيروت ، لبنان، (د،ط) (د،ت) .

نادية عيشور– الصراع الإجتماعي بين النظري والتطبيقي، دار بهاء ، قسنطينة، (ط،1) 2008.

نجيب الكيلاني، حول المسرح الاسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان (ط.2) 1987 .

نسيم الصمادي، خلاصات كتب، المدير ورجل الاعمال ،القاهرة ، مصر (دط)2002 .

يوسف الحوراني، مدخل دراسة الانسان والحضارة، المكتبة العصرية بيروت ،لبنان(ط.3) 2009 .

ب)الكتب الأجنبية

صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات، تر، طلعت الشايب ، سطور، القاهرة ،مصر (ط-02) 1999.

كلود ديلما س ، تاريخ الحضارة الاروبية ، تر ،كوليت حبيب مراجعة الاستاذ ابراهيم ابو حيدر،منشورات الفن الحديث العالمي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق،سوريا ،(ط.01) **2016** .

مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر بسام بركة وأخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002.

ج) المعاجم القاواميس

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، (دط)2007 .

جميل صليبا، المعجم الفلسفي،(الالفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزيةو الاتينية) ج 1 ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة ، بيروت ،لبنان ، (دط)1971.

عبد المنعم الحفني ،المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ،(عربي انجليزي فرنسي الماني)، القاهرة، مصر(دط)،1995.

فرح عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان (ط،1) (دت).

فيروز ابادي، قاموس المحيط ج3، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان ،(دط)، 1991.

مجموعة من المؤلفين ،المعجم الوسيط ، مج 3، العدد 2 ، مجمع اللغة العربية، دار النشر مكتبه الشروق العربية (ط4) ، 2020.

مجموعة من المؤلفين ،المعجم الوسيط ، مج 9، العدد 2 ، مجمع اللغة العربية، دار النشر مكتبه الشروق العربية (ط4) ،2020.

محمد الرازي، مختارالصحاح، دار النشر مكتبة بيروت لبنان (دط)2017.

د) رسائل التخرج

أحمد ميساوى، أنواع الصراع في روايات نجيب الكيلاني ، رسالة ماجستير، اشراف عكاشة شايف جامعة تلمسان تخ ادب عربي سنة 1994/1993 .

حسن محمد متجهري وأخرون، حضارات العالم ،حوار حضارات لا صراع حضارات ، مشروع التخرج ، مقدمة للدكتور بوسوني حمادة، كلية الادب و العلوم،قسم الاعلام جامعة قطر 2015.

د- عدنان أحمد مسلم – المحاضرة الخامسة نظريات اجتماعية، ، نظرية علم الإجتماع ، نظرية الصراع ،كلية الاداب و العلوم الانسانية قسم علم الاجتماع ، السنة الثالثة ،جامعة دمشق سوريا (دت).

الطاهر مسيلي ،البنية الفنية و الرؤية الفكرية في رايات لحبيب السايح،(دراسة سيميوطيقة) اطروحة دكتوراه العلوم في الادب الجزائري ، قسم اللغة العربية ،كلية الادب و الفنون ، اشراف ا د عباس بن يحي ، جامعة باتنة 1، الجزائر 2017-2018.

هـ) المجلات

ابرير الطاهر ،الحضارة في فكر مالك بن نبي ، مجلة الفكر المتوسط للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات، المجلد 09، العدد02 صادرة عن جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2020.

ناصر السيد نور، صراع الرواية والواقع ، مجلة الرواية نات مجلة سنوية ،(دب) 22سبتمبر 2008 .

و) الانترنات

سيدة عشتار بن علي: الصراع ودوره في التحول الاجتماعي، الفلسفي، علم النفس، علم الإجتماع، الحوار المتمدن، قناة على اليوتيوب،2012.

الفهرس

مقدمة ..... أ-ب

مدخل 01

الفصل الأول: تجليات الصراع الحضاري في البنية الفنية والسردية في رواية سيرابا..... 26

1- مضمون الرواية..... 26

2- مقاربة الشخصية للصراع الحضاري..... 30

2-1 الشخصيات..... 30

أ) الشخصيات الرئيسية..... 30

ب) الشخصيات الثانوية..... 36

3- الزمكان الفني..... 42

أ) زمانا لصراع واثبات الذات..... 42

ب) المكان: إحالة على الصراع الحضاري..... 45

4- الحوار..... 49

أ) الحوار الداخلي (النفسي)..... 49

ب) الحوار الخارجي..... 53

5- السرد..... 57

أ) السرد الاستذكاري..... 57

ب) السرد الاستشرافي..... 59

6- الرؤية السردية 59

1) الرؤية من الخلف..... 60

2) الرؤية مع..... 60
3) الرؤية من الخارج 61
الفصل الثاني مظاهر الصراع الحضاري في رواية سيرابا..... 64
1- مظاهر الصراع الحضاري في رواية سيرابا..... 64
2- أنواع الصراع..... 64
أ- الصراع النفسي :..... 64
ب- الصراع الديني (العقدي)..... 66
ج- الصراع الاجتماعي:..... 68
د- الصراع الثقافي:..... 70
خاتمة 73
قائمة المصادر و المراجع..... 75
الفهرس..... 80

ملخص الدراسة

تناولنا في هذا البحث موضوع الصراع الحضاري في رواية سيرابا، لمحمد سعدون، والتي كشفت عن عدة أنواع من الصراعات والتي ظهرت كنتيجة حتمية لمجموعة من الإختلافات الجغرافية والدينية ، الثقافية واللغوية والحضارية.

وقد تمكن محمد سعدون من تصوير هذه الصراعات الحضارية داخل نسيج روائي يحكي قصة شاب جزائري يفر من الجزائر هروبا من الأوضاع الأمنية والاجتماعية المتردية إلى السينغال لتبدأ فيها قصة حبه مع سيرابا وتبدأ معها أحداث ووقائع الرواية من خلال هذه الدراسة المنجزة نرجوا أن نكون قد أمطنا اللثام عن بعض الأحداث والصراعات من خلال دراسة فنية وسردية لهذا العمل الإبداعي.

الكلمات المفتاحية :

- الصراع.
- الحضارات.

Résumé de l'étude

Dans cette recherche, nous avons traité le sujet du conflit de civilisation dans le roman de Seraba, de Mouhamad Saadoun, qui a révélé plusieurs types de conflits qui ont émergé comme le résultat inévitable d'un ensemble de différences géographiques, religieuses, culturelles, linguistiques et civilisationnelles.

Mouhamed Saadoun a su dépeindre ces conflits civilisés au sein d'un tissu fictionnel qui raconte l'histoire d'un jeune algérien fuyant l'Algérie pour échapper à la détérioration des conditions sécuritaires et sociales, sur quelques événements et conflits à travers une étude artistique et narrative de cette œuvre de création.

Mots clés :

- Conflit.
- Civilisations.